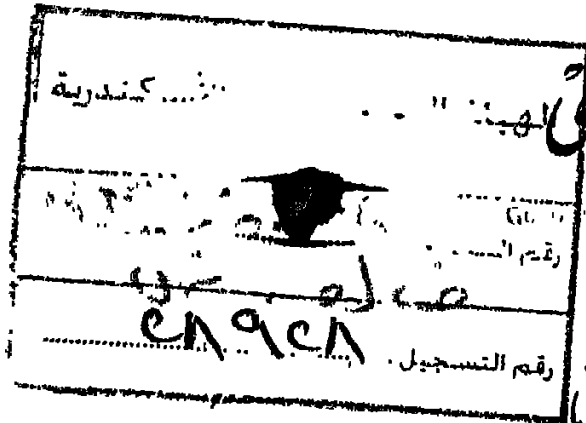


السيرة المهذب

مجموعة قصص تهذيبية ، وحكايات خلقية ، وأمثال أدبية

تأليف واختيار وتعريب

السيد



Library of the Alexandria Museum and
Bibliotheca Alexandrina

الجزء الأول

من أربعة أجزاء

« حقوق الطبع والترجمة محفوظة للنشر »

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة السابعة

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناس

تنبيه هام

الغرض من دورس التهذيب

الغرض من دورس التهذيب أن تروض نفوس التلاميذ على الفضيلة ويحبب إليهم الخير ، حتى يشبّ الطفل مطبوعاً على حميد الخصال نافعاً لنفسه ولأُمته .
وتبنى هذه الدروس على القصص والحكايات ، واستنباط الفضائل منها .
وليس الغرض من ذلك سرد التاريخ ، ولا استقصاء الحوادث ، ولا قيد وفاة أو ميلاد ؛ بل الغرض استرعاء ذهن الطفل ، والاستعانة بميله الفطرى ، إلى سماع الحكايات على تجلية الفضيلة في مظهر جميل محبوب .

والمدرس بمهارته يستطيع أن يجعل درس التهذيب أحب الدروس إلى الطفل ، وأكثرها فائدة له ، إذا صاغ القصص والحكايات في أسلوب جميل شائق ، وهبط إلى منزلة الأطفال الفكرية ، فكان لفظه سهلاً ، ومعناه قريباً ، وبحث في حكاياته ما يغذى في الطفل الخيال ، ويلائم كثيراً من غرائزه .

وعلى نهجه قد وضعت كتابي هذا ، والله الموفق لما فيه من نفع لأبناء أمتنا المصرية العزيزة .

وأرجو أن ينال القبول ، فيكون لى غاية المأمول ؟

على فكرى

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله على ما أنعم ، والصلاة والسلام على (سيدنا محمد) سيد العرب
والعجم ، وعلى آله وصحبه ، رجال الفضل والأدب والعلم .

وبعد فما أثبتته التجربة ، ودلت عليه المشاهدة ، أن للأطفال شغفا كبيرا
بمطالعة القصص والحكايات والأمثال ، وأن تأثيرها في نفوسهم وتصوراتهم
أمر مشاهد لا ينكر ، وأن لها نصيباً كبيراً في تسليتهم وإدخال السرور عليهم
وتهذيب نفوسهم .

ولهذا استحسن كثير من حضرات المعلمين والمعلمات ، في تهذيب البنين
والبنات ، سرد قصص وحكايات ، وضرب أمثال عن الأنبياء والخلفاء والعلماء
والأمراء والعظماء والصالحين ، وغيرهم بحيث تنطوي على كريم أخلاقهم ،
ومحاسن صفاتهم ، بأسلوب جميل شائق ، بدون أن يرى الأطفال صعوبة في
فهمها ، أو يجدوا مشقة في درسها وحفظها ، حتى تشعر نفوسهم ، وتعي قلوبهم
حقيقة ما تحوى هذه القصص والحكايات والأمثال من فضائل وشمائل ،
ومفاخر ومآثر ، وشميم حسنة ، وأخلاق كريمة مرضية .

وبذلك يعتادون من صغرهم التحلى بكريم أخلاق من يقرأون سيرهم
ويقفون على أخبارهم ، وينسجون على منوالهم ، فتغرس في نفوسهم أصول
الفضائل ، وتتمثل أمامهم أمهات مكارم الأخلاق ، التي تجذبهم إلى محاسن
الخصال ، وجميل الفعال ، وتبعدهم عن النقائص وقبيح الأعمال .

ولما كانت القصص والحكايات والأمثال أفضل وسيلة لتربية النشء
تربية أدبية عملية ، رأيت أن أستخلص من كتابي (سبل النجاح ، وتقويم
الأخلاق) ومن كتب الأدب ، عربية كانت أو إفريقية ، مجموعة من القصص
التهديبية ، والحكايات الخلقية ، ووضعتها في هذا الكتاب لتبين ما للطيب من
الفعل الحسن والخلق الحميد ، وما يكون له جميل الذكر وحسن الأثر ، وما
للخبيث من الفعل القبيح والخلق السيئ ، وما ينجم عنها من سوء العاقبة وسوء
الحال .

وقد سميت « السمر المهذب » ليكون سميماً لهم في مطالعتهم ، ومهذباً
لأخلاقهم .

وقد راعيت فيه سهولة العبارات التي تقرب إلى أفهامهم معاني مكارم
الأخلاق ، وتنفذ إلى قلوبهم ، فتحيي فيهم الشعور ، وتهذبهم إلى محاسن
الأمور . هذا وإني أحمده الله على انتشار هذا الكتاب في مصر ، والأقطار
الإسلامية شرقاً وغرباً ، حتى نفذت الطبعة الأولى ، والثانية ، والثالثة ،
والرابعة ، والخامسة ، والسادسة منه . وقد أعاد الآن طبعه حضرات السادة
أصحاب دار الكتب العلمية مما يدل على أهميته وانتشاره في الأقطار

العربية الإسلامية .

وإني أزف لحضرات القراء بشرى ترجمته إلى بعض اللغات الشرقية بعد التصريح منى بذلك ، وعمل الاتفاقات القانونية مع أصحابها ، وبشرى تقرير دراسته في مدارس (تونس) والأقطار الإسلامية الأخرى ، وفي هذا دليل كاف على جودة الكتاب ، ومنفعته للطلاب .

هذا وزيادة في الفائدة قد أضفت إليه بعض القصص والحكايات المقتبسة من كتابي (السمير الواعظ ، والدروس التهذيبية) وغيرها لتكون مؤيدة ومتممة لما فيه من الحكم والأمثال .

وإني أرجو الله أن يستمر هذا الكتاب في قبوله وانتشاره ليكون من وراء درسه ومطالعه ما أتمناه من النفع الجزيل لأبناء الأمة الإسلامية في جميع العالم الإسلامي إنه هو السميع المجيب ؟

« السيد علي فكرى »

حكايات وأمثال في فضل العلم

طلب العلم خير من طلب المال

مثال أول

وقف طالب علم بباب أحد العلماء ونادى :
أحسن إليّ أيها الكريم بشيء مما جاد الله به عليك ، فأمر له بطعام
وبعض نقود ، فردها عليه بلطف ، وشكر له كرمه ، وقال : إن حاجتي إلى
علمك أشد من حاجتي إلى طعامك ومالك .
فبشّ العالم في وجهه ، وأدخله على الرحب والسعة ، وأفاده في كل ما
سأله عنه ، فخرج الطالب فرحاً مسروراً ، ولسان حاله يقول :
« علم يهدي إلى سواء السبيل ، خيرٌ من مال جزيل » .
ولقد صدق من قال :
العلم خير من المال ، لأن العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، والعلم يزيد
بالإنفاق ، والمال ينقص بالنفقة .

مثال ثاب

يحكى أن أحد الأغنياء كان له ثلاثة أولاد ، فلما أحس بدنو أجله أحضرهم
لديه ، وقال لهم : قد دنا الأجل ، وانقطع من الحياة حبل الأمل ، فإذا حلت
في الرمس ، فاعملوا بهذا الدرس :
أوصيكم يا أولادي أولاً بتعلم العلم ، والتمسك بالاستقامة والحلم ، واقتسموا

مالى وحافظوا عليه ، ولا تسيثوا التصرف فيه ، وحافظوا على صحتكم وكرامتى
وكرامتكم .

فلما توفى الوالد النصوح ، تنازع الكبيران مع الصغير ، واقتسما المال
بينهما شطرين وأخبراه أنه سرق وتركاه صفر اليدين .

فلم يهتم الصغير بذلك ؛ بل عمل بوصية الوالد ، وعلم أن المال فانٍ ، والعلم
خالد ، فتعلق بأذيال العلماء الأفاضل ، وشمر عن ساعد الاجتهاد ، وسلك سبيل
الرشاد ، حتى بلغ الرشد والمراد .

أما الأخوان الكبيران ، فأغراهما حب المال ، وأوقعهما فى أسوأ حال ؛
بل فى أوحال ، حيث أساء استعماله ، واتهكا الحرمات ، وعصيا الملك الديان ،
واتبعنا خطوات الشيطان ، وكانت عاقبتهم الوبال والخسران !

فلما رأيا أخاهما الأصغر قد قام بوصية أبيه وأصبح رافلاً فى حلل السعد ،
متشحاً بوشاح السؤدد والمجد ، تقدما إليه وقبلأ يديه ، وطلبا منه العفو والسماح
فقابلهما بكل ارتياح ، وغمرهما بعفوه ورضاه ، وأنشد يقول :

« رضينا بالعلوم تكون فينا نخلة وللجهال مال »

« فإن المال يفنى عن قريب وإن العلم باق لا يزال »

مثال ثالث

نظر أحد العلماء إلى رجل غنى جاهل ، عليه ثياب مطرزة ، ممتط مَهْرَة
عربية ، وهو يسير فى الطريق مختالاً فخوراً ، مصعراً خده ، معجباً بنفسه ، فقال
لرفيق كان معه : ماذا ترى فى هذا الفحل ، يلبس الديباج ، ويركب الخليل ،

فأجابه : مثله كمثل تمثال غليظ منقوش بماء الذهب ، ولولا العمامة والقفطان والفرس ؛ لكان (الإصطبل) أجدر بهذا الفحل ، لأنه لا قيمة له إلا بها ، ولا قدر له إلا بمقدارها .

فقال العالم : حقاً أن العاقل المتعلم هو غنى بنفسه وعلمه ، أما الجاهل فهما صاغ بابه من ذهب ، ورصف بيته بالزبرجد ، واكتسى ثوباً جميلاً منسوجاً بخيوط العسجد ، فلا هذا يعلى قدره ، ولا ذاك يرفع ذكره ، ولقد صدق الشاعر في قوله :

« العلم كنز وذخر لا فناء له نعم القرين إذا ما صاحب صحبا »
« قد يجمع المال شخص ثم يخرمه عما قليل فيلقى الذل والحربا »
« وجامع العلم مغبوط به أبداً ولا يحاذر منه الفوت والسلبا »
« يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به درأ ولا ذهباً »

اطلب العلم من المهد إلى اللحد

يحكى أن إبراهيم المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه فقال : يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء ؟

فقال : يا أمير المؤمنين شغلونا في الصغر ، واشتغلنا في الكبر .

فقال له : لِمَ لا تتعلمه اليوم ؟

قال : أو يحسن بمثلي طلب العلم وقد كبر ؟

قال : نعم ، والله لأن تموت طالباً للعلم خير لك من أن تعيش قانعاً بالجهل

قال : وإلى متى يحسن بي طلب العلم ؟

قال : ما حسنت بك الحياة (فاطلب العلم من المهد إلى اللحد) .

العلم بالعمل

أراد كبير من كبار الأساتذة أن يتعلم فن السباحة ، فأحضر كتب السباحة وقراها ، وجعل يتدرب في حجرته فوق السرير تارة ، وعلى سطح الأرض تارة أخرى ، حتى أيقن بالقدره على أن يسبح في الماء ، فجمع تلاميذه وإخوانه الأساتذة ليسبح أمامهم في البحر ، فلما نزل تلقفته الأمواج ، هذه تارة ، وتلك دفعة أخرى ، حتى أوشك أن يهلك ، فأسرع إليه الناس وانتشلوه من بين لجج البحر ؛ فلو أنه أجرى تجاربه وتدرسه عملياً في البحر لكان من الناجحين ، لأن العلم بالعمل .

علم بلا عمل ، كمنحل بلا عسل

دخل أحد العمال يوماً على أحد الملوك يأذنه ، فوجد حوله جماعة من العلماء مكوثاً ، كأن على رؤوسهم الطير ، ولم يكن يعرف من العلم إلا قليلاً ، فقال له الملك :

ليتك كنت عالماً ، (فإن مثقال ذرة من العلم ، أفضل من جهاد الجاهل ألف عام) .

قال العامل : صدقت يا مولاي ، ولكن ما المنفعة مني إذا حوت علوم الأولين والآخرين ، وكنت لا أبرح من خبائي ، ولا أقوم حياتي إلا بما تتصدق به عليّ كهؤلاء العلماء الذين قال الله عنهم :

« إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً »
فأعجب الملك من جوابه وقال : (حقاً علم بلا عمل ، كنجل بلا غسل)
ومثل العالم الذى لا يعمل ، كمثل حامل السراج يضيء لغيره ، ولا ينتفع بنور
سراجِه ، والله در القائل :

« العلم أشرف شيء ناله رجل من لم يكن فيه علم لم يكن رجلاً »
« تعلم العلم واعمل ما استطعت به فالعلم زين لمن بالعلم قد عملاً »

من لم يتحمل ذل التعلم ساعة
عاش فى ذل الجهل أبداً

خرج تلميذ للهو واللعب تاركاً دروسه ، مهملاً واجباته ، ثم جلس فى
بستان ، فرأى عصفورة فوق شجرة تعلم أولادها الطيران ، فأخرجت الأول ؛
ثم طارت أمامه من أسفل الغصن إلى أعلاه ، ومنه إلى ما يجاوره ، ثم إلى أبعد
منه وهو يتبعها ، وما زالت به تعلمه حتى قدر أن يفارق الشجرة إلى شجرة
أخرى ، فتركته ، وجاءت لغيره وعلمته . وهكذا حتى صادفها فرخ من فراخها
لم يقدر على اتباعها فأخذته إلى العش ، فنقرته نقرأ خفيفاً ، وأخرجته وطار
فتبعها ثم عجز ، فأخذته ونقرته نقرأ شديداً ، وطار فتبعها ، وما زالت به حتى
صار كاخوته ، وتمتع بهذا الفضاء الفسيح ، يطير فيه ويصيح .

فلما رأى التلميذ المهمل ما رأى ، خاطب نفسه وقال : إن أنا تحملت ألم
التعلم جزءاً من حياتى عشت سعيداً كما يعيش هذا العصفور ، ثم اعتنى

بدروسه فكان من أهل السيادة والسعادة ، وفي هذا يقول الإمام الشافعي
رضي الله عنه :

« من لم يذق ذل التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته »
« ومن فاتته التعليم وقت شبابه فكبر عليه أربعاً^(١) لوفاته »
« حياة الفتى والله بالعلم والتقى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته »
وقال رجل لأرسطو : إني لا أستطيع صبراً على تحمل تعب العلم . فأجابه
أرسطو الفيلسوف : اصبر إذن على تحمل شقاء الجهل .

مصاحبة العلماء علم وشرف

أصيب (هوير) العالم المشهور في التاريخ الطبيعي بكف البصر ، وهو بين
الأقلام والمحابر ، مكباً على الدرس والاستطلاع ، فكبر عليه المصاب ، وضاعت
الدنيا في وجهه ، وأسف على فقد أعظم حاسة في نفسه ، وأشد ما يحتاج إليه
في أعماله ، ففكر أن يستعين بخادم عنده سليم العينين ، وقد آنس فيه ميلاً
للعلم ، ورغبة في التحلي بحلله ، فقال له : أعني يا ولدي على إتمام تجاربي ،
وكن عيني الباصرة ، وأنا آتم لك معارفك ؟
فقبل الخادم بكل ارتياح طلب مولاه ، وصار لا يفارقه في تجاربه
ودروسه وكان له عينان مبصرتان .

وكان من أثر ذلك أن اكتشف (هوير) وقرر من القوائد ما لا يمكن تقديره

(١) أي أربع تكبيرات وقوفاً بلا ركوع ولا سجود وهي صلاة الجنائز على الميت .

وكان من مصاحبة الخادم له أن استنارت بصيرته ، وتنقف عقله ، وغرس
الميل للعلم في قلبه .

فلما مات أستاذه دأب على التحصيل ، وأكبَّ على درس الشريعة الغراء
حتى صار قاضياً مشهوراً ، وبالثناء مذكوراً .
الجهلُ عمى وظلمة

يحكى أن صانعاً أمياً شاهد بعض الناس يستعمل المنظار (النظارة)
عند ما يطالع أو يكتب ، فظن أن المنظار هو الذى يعرفهم القراءة والكتابة ،
فذهب لساعته إلى حانوت بائع المناظير ، وطلب منه منظراً ، فأراه أنواعاً
كثيرةً فأخذ واحداً منها ووضعها على أنفه وفتح كتاباً ليقرأ فيه فلم يعرف شيئاً
فقال : هذه النظارة ليست جيدة ، فأحضر له غيرها فوضعها على أنفه ، وصار
يجهد نفسه ليعرف ولو حرفاً واحداً ، فلم يميز الألف من الباء ، فقال للبائع ،
وهو مقطب الجبين : وهذه أردأ من السابقة فلما ضاق صدر البائع ، وعيل صبره
قال للمشتري : أنعرف القراءة والكتابة ؟ أجاب كلا ، لأنى لو كنت عارفاً
لما جئت إلى هنا .

فضحك البائع ، وضحك السامعون معه ، وقال له أحدهم :
هذا الدكان ليس مدرسة ، ولو كان الأمر كما ظننت ما كان فى الدنيا
جاهل وأنشد آخر :

« ومن طلب العلوم بغير درس سيدر كما إذا شاب الغراب »
فأجاب الرجل : حقاً أن الجهل عمى وظلمة ، والعلم نور وهدى ، ثم انصرف .

بالعلم يرقى الإنسان إلى أعلى درجات الكمال

مثال أول

إن (استيفنسن) مخترع السكة الحديدية ، الذى بلغ من الغنى والمجد مبلغاً عظيماً ، كان فى أول أمره وقادراً لآلة بخارية ، فلما رأى أن لاسبيل إلى الارتقاء إلا بتوسيع معارفه ، جعل يقتصد من دخله القليل ويتعلم فى إحدى المدارس الليلية ، وينفق مايزيد من دخله فى أجر تعلمه ، وكان كلما زاد علماً زادت أجرته وكلما زادت أجرته زاد إنفاقه فى سبيل العلم ، حتى جمع فى رأسه ما يمكنه من اختراع السكة الحديدية التى كانت سبب ثروته وسعادته .

مثال ثان

إن (واط) مستنبط الآلة البخارية كان يحترف بصناعة النجارة ، ويشغل فى أوقات فراغه بالمطالعة ودراسة العلوم واللغات ، وما زال يدأب على العمل حتى تمكن من اختراع الآلة .

وهذا هو شأن الكثير من العلماء والحكماء الذين لم يستكينوا للفقير ، بل حاربوه وجعلوه مرقاةً لبلوغ ذرى المجد ، كما قال الشاعر :

« العلم يرفع بيتاً لا عماد له والجهل يهدم بيت المجد والشرف »

مثال ثالث

قال أحد أعضاء البرلمان الإنجليزى عن نفسه :

كنت فى حداثة سنى أعمل فى منجم من مناجم الفحم الحبرى ، وأجمع

من أجرني صيفاً ، ما أدفعه أجره تعلمي شتاءً ، وما زال هذا ديدني حتى اتسعت
معارفي ، وتمكنت بعلمي من مزاولة أعمال ذات شأن ، ووصلت إلى ما أنا فيه
من نعيم وراحة بال .

ولقد صدق من قال :

« العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والأدبا »
« كم سيد بطل آباؤه نجب كانوا الرءوس فأمسى بعدهم ذنبا »
« ومقرف الآباء ذى أدب نال المعالي بالآداب والرتبا »

مثال رابع

إن (غارفيلد) أحد رؤساء حكومة (الولايات المتحدة) تربى في فقر ليس
بعده من مزيد ؛ ولكنه جنح إلى العلم ، وكان يخدم المزارعين أيام الحصاد ،
وينفق بعض أجرته على أمه ، والبعض الآخر يدفعه أجره المدرسة التي كان
يتعلم فيها ، وكان يغتنم ساعات العطلة المدرسية ويساعد النجارين ، ويربح
ما يساعده على العيش ، وعلى شراء الكتب النافعة حتى شاع ذكره ،
واشتهر اسمه ، والأمريكيون - وهم من أغنى الشعوب في العالم - لم يروا غضاضة
في اختيار هذا الرجل الفقير رئيساً لهم .

ثم سهروا عليه في آخر أيام حياته كما تسهر الوالدة على ولدها ، وأهدوا
أسرته من التحف والمال ، ما جعلها طيبة الخاطر مرتاحة البال سعيدة الحال .

مثال خامس

رئيس الولايات المتحدة المستر (هوثر)

قد نشرت الصحف المصرية خبر انتخاب المستر (هوثر) لرياسة الولايات المتحدة بأمريكا ، وتسابقت الشركات البرقية (التلغرافية) في نشر تفصيل تاريخ حياته ، وفي أنه كان في بدء عمله بائعاً للصحف ، ولكنه اهتمدى بفضل ذكائه وعلمه ، إلى أن يأخذ بيده ، ويمهد له السبيل في إنماء ذكائه ، وتوسيع مداركه ، وتكوين شخصيته حتى ارتفع من الحضيض إلى القمة الاجتماعية والدولية ، وقام على رأس الملايين من أبناء الأمة الأمريكية ، ينعم بمقدرة وسلطان ، لا ينعم بهما ملك على وجه الكرة الأرضية .
(وهكذا تقدر الرجال بالأعمال) ، ويبلغون بالذكاء والعلم غاية السعادة ومنتهى الآمال .

التلميذ المجتهد

مرّ تلميذ بإحدى السيدات وهو يبكي ، فسألته عن سبب بكائه . فقال :
إن المعلم أمرنا بحفظ قصيدة كبيرة ، ووعد من يتقن حفظها ويحيد إلقاءها بمكافأة عظيمة ، ولكنى بطيء الحفظ ، وأخشى وصول المكافأة لغيرى ، مع رغبتى الشديدة في الحصول عليها .

فقالت له السيدة : ألم ترَ هذا النمل كيف يحاول الصعود فوق الشجرة مع بطء حركته وبعد المسافة عليه ؟ ولكن باجتهاده المستمر وتركه جميع ما يشغله وصل إلى مقصده ، فإذا حفظت كل يوم جزءاً من القصيدة تاركاً كل ما يشغلك

غير مبال بما تظن من بقاء الحفظ ، فإنك تنال المكافأة لا محالة ، فعمل التلميذ بهذا الرأي السديد ، واستمر في الحفظ حتى حفظ القصيدة كلها حفظاً جيداً .
ولما أتى وقت الامتحان ، أجاب التلميذ المجتهد إجابة أعجبت المعلم والتلاميذ ، فنال المكافأة ، وحاز الثناء الجميل .

وقد جاء في الحكم : (لكل مجتهد نصيب - ومن جدّ وجد - ومن سار على الدرب وصل) .

التلميذ المهمل الكسلان وسوء عاقبته

جلس عثمان مرةً يتحدث مع بعض أقاربه ، وبعد أن تداولوا في موضوعات مختلفة ، دخل عليهم ولده ، عمره نحو عشرين سنة وناولته جريدةً يومية ففتحتها ، فإذا فيها نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية ، وكان في جملة المتحنيين ابن أخ له لم ير اسمه بين أسماء الناجحين ، فقال : يأتري مناسب سقوطه ، وهو قد اشتغل كثيراً ؟

فقال بعض الحاضرين ممن كان يعرف الولد المذكور حق المعرفة :

لا عجب في ذلك ، وإن كان قد اشتغل كثيراً ولكن لم يشتغل بمجد إلا في هذه السنة ، أما في السنوات الماضية فطالما رأيناه يهمل دروسه ، بل لا يهتم بها تقريباً ، فإذا لا تستغربوا عدم نجاحه في الامتحان ، بل تأسفوا على تلك الأيام الثمينة ، التي أضاعها في اللهو والبطالة والكسل ، وهذه عاقبة كل
(٢ - سيرة أول)

من ضيّع وقت صغره في اللعب ، والكسل ، وضرب صفحاً عن المستقبل ،
وهذا ينطبق عليه قول الشاعر :

« اطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل »

الفرق بين التلميذ العالم ، والتلميذ الجاهل

سأل معلم تلميذاً بليداً متقدماً في السن ، فقال له :

مَنْ خلَقك ؟ فاحتار التلميذ في أمره ، وأخذ يلتفت يميناً وشمالاً بدون أن
يجيب ، فكرر المعلم السؤال ، وألح في طلب الجواب ، فأجاب التلميذ متردداً :
لقد خلقتني أبي وأمي .

فاستغرب الأستاذ هذا الجواب ، وتعجب من جهل هذا التلميذ

ثم سأل تلميذاً آخر صغير السن السؤال نفسه .

فأجابه : إن الله خلقتني ، وصورني ، وأحسن صورتي ؛ بدليل قوله تعالى :
« لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ » .

فقال له المعلم : لقد أحسنت الجواب أيها التلميذ النبیه .

ثم قال للتلميذ الكبير : هذا أصغر منك سنًا ، وقد أحسن الجواب فلماذا
لم تجب قبله .

قال : لأنني ولدت من زمن طويل ، ولذلك قد نسيت مَنْ خلقتني ، أما
هذا الولد الصغير ، فولد من عهد قريب ، ولذلك لم ينس خالقه ، فضحك
المعلم والتلاميذ ، وحكموا بجهله ، وسخافة عقله ، وأنشد قول الشاعر :

« أخو العلم حيّ خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم »

« وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الأحياء وهو عديم »

الغنى العاقل المتعلم

مرض تاجر غنى وشعر فى نفسه بدنو أجله ، وانقضاء عمره ؛ فاستدعى ولداً له وأوصاه ؛ فقال : يا ولدى العزيز إن ورثتني وفزت بثروتي ، فلا تهمل تعليمك ، وتهذيب نفسك ، وتدريبها على عمل من الأعمال ، فقد يذهب الذهب وتزول دولة الغنى ، ولا ترى نصيراً تلجأ إليه فى الفساقة ، وتستغيث به لدى الحاجة ، فلا يبقى لك سوى ما اكتسبت من العلم والمعرفة ، وما علمته بالممارسة ولقد صدق من قال :

« بالعلم والعقل ، لا بالمال والذهب يزداد رفع الفتى ، قدراً بلا طلب »
« كم يرفع العلم ، أشخاصاً إلى رتب ويخفض الجهل ، أشرافاً بلا أدب »
« العلم كنز فلا تفنى دخائره والمرأ ما زاد علماً زاد بالرتب »
« فالعلم ، فاطلب لكى تحظى بجوهره »

كالتقوت للجسم ، لا تطلب غنى الذهب »

الغنى الجاهل وعدم تقديره للعلم

جاء أحد الأغنياء إلى حكيم من حكماء اليونان ، والتمس منه أن يتعهد ابنه بالتربية والتعليم ، فطلب الحكيم أن ينقده خمسمائة قطعة من النقود الفضية مقابل التعليم ، فاستعظم الغنى ذلك المبلغ الحقير فى جانب تلك الخدمة الجليلة ، وقال وهو حاقد :

إن في استطاعتي أن أشتري عبداً بأقل من ذلك .
فاستقبح الحكيم بخل ذلك الرجل وجهله وقال له :
أولى لك أن تشتري عبداً كي تصبح مالكاً لعبدين .
وقد قصد الحكيم بذلك أن الإنسان الجاهل مثله كمثل العبد الذي
يشتري ويبيع ، وليس العبد من يستعبده غيره ، بل من يُستعبد لجهله .

بالاجتهاد ينال المراد

يمحكي أن فتى كان يدرس علم الجبر استعداداً للدخول في إحدى المدارس
العالية ، فأعطاه المعلم ثلاث مسائل ، وطلب منه حلها ، فأتى في اليوم الثاني
وقد حل اثنتين منها ، وأما المسألة الثالثة فاستعصى عليه حلها ، فقال له معلمه :
أتريد أن أحلها لك ؟ فأجابه الفتى : كلا يا أستاذي ، فإنني أستطيع حلها
بنفسي إذا أمهلتني يوماً آخر .

فقال له المعلم : أمهلك يومين ؛ بل أياماً .
واستمرّ يعطيه دروساً كان يقوم بها الطالب ، وأما المسألة الثالثة فبقيت
ممتنعة عليه .

فقال له المعلم : أتريد الآن أن أعلمك حلها ؟
فأجابه : كلا فإنني أستطيع إذا أمهلتني يوماً ثالثاً .
فقال له المعلم : إنني أمهلك أياماً حسبما تريد .
ثم جاء في اليوم الثالث وعلامات الظفر بادية على وجهه ، وعرض حلها
على معلمه ، فإذا هو صحيح محكم .

ومن ثم تولدت فيه روح البحث ، والاستقلال بالعمل ، وأخذت تزداد عنده محبة العلوم الرياضية ، فتعلق بها ، وغاص في بحرها ، واستخرج منها الدرر الغوالي ، وأصبح من أشهر الرياضيين ، وحقاً لقد صدق من قال :
« لأستسهلن الصعب أو أدرك المني فما انقادت الآمال إلا لصابر »

المداومة على الدرس ، وعدم اليأس

كان تلميذ في المدرسة يقرأ في دروسه كثيراً ، ولكنه لم يحفظها فسئمت نفسه من القراءة ، وعزم على ترك المدرسة ، وبينما هو واقف ذات يوم على شاطئ نهر يفكر في أمره ، وقع نظره على طفل يريد أن يتعلم السباحة فرآه في المرة الأولى قطع جزءاً صغيراً ، ثم عاد إلى الشاطئ وبعد أن استراح قطع جزءاً أكبر منه ، واستمر هكذا يزيد شيئاً فشيئاً ، حتى اجتاز النهر بأجمعه في المرة الأخيرة فاتعظ به ، وقال لنفسه : إن هذا الطفل أمكنه أن يتم مقصده ، بمداومته على السباحة فكيف بك وأنت أكبر وأعقل منه ؟ وعلم أنه مخطيء في رأيه وعاد إلى المدرسة وأتم دراسته ، ونجح نجاحاً باهراً وفهم معنى المثل :
(من صبر وتأنى ، نال ما تمنى) وقول الشاعر :

« وقل من جدّ في أمرٍ يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر »

المرء بعلومه ومعارفه ، لا بشكله وملبسه

كان فلاح بسيط مشغلاً بالعلوم والمعارف ، قصير القامة ، لا بساً حذاءً طويلاً ، وعمامة كبيرة ، ويده عصاً غليظة ، تقدم للامتحان مع الأقران ،

فبمجرد دخوله في قاعة الامتحان سخر منسه الطلاب ، ووجهوا إليه سهام النقد والعتاب ، وهو لم يلتفت إليهم ؛ بل وجه التفاته ونظره إلى الممتحن وكيفية الأسئلة ، ولبث في مكانه حتى جاء دوره .

فلما تقدم أمام حضرات الأساتذة ، اشرأبت له الأعناق ، وتوجهت إليه الأنظار ، والكل صاغ لما يقول .

فكان كلما وُجّهَ إليه سؤال أجاب عليه بكل دقة وإحكام ، بدون توقف أو تلثم في اللسان ، حتى ظهر فضله وبان علمه ، وأعجب الحاضرون بذكائه وثباته وحسن إجابته ، وكانت نتيجة أنه حاز الدرجة الأولى ، واعترف أقرانه له بكفاءته واستعداده وأيقنوا أنهم أخطأوا في حكمهم عليه بالجهل والاستهزاء ، وعلموا بأنه من الواجب ألا يحكم الإنسان على أحد بظواهره ، أي بشكله وملبسه ؛ بل بعلمه ومعارفه الدالة على قيمته ودرجته ، (وقيمة كل امرئ ما يحسنه) وهذا عملاً بقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَأَسْخَرَنَّ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

مشال

عن الإمام الشافعي رضي الله عنه واجتهاده في تحصيل العلم من صغره قال : كنت يتيماً في حجر أُمِّي ، ولم يكن لها مال ، وكان المعلم يرضى من أُمِّي (أجراً له) أن أخلفه إذا ذهب فلما حفظ القرآن ، دخلت المسجد فكنت

أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة ، وكانت دارنا بمكة في شعب (الجليف)
وكننت فقيراً بحيث لا أملك أن أشتري القراطيس ، فكنت أكتب في العظم
فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة . (توالى التأسيس بمعالى ابن إدريس)
يستخلص من هذه الحكاية أن العلم يرفع قدر الفقير ، وأن الفخر ليس
بالغنى ، وأن طالب العلم على صغره أو فقره ، يمكنه أن يحظى بمجالسة العلماء
والعظماء ، وأن الفقر واليتم لا يعوقان عن طلب العلم .
فعلى التلميذ الغنى أو الفقير أن يجتهد في تحصيل العلم .

مثال

عن احترام وتعظيم الإمام الشافعى لعلمه وفضله
ركب الشافعى رضى الله عنه حملاً فرّ على سوق الحذائين (صانعى
الأحذية) فسقط سوطه من يده ، فوثب غلام من الحذائين فمسح السوط
بكمه وناول له إياه ، فقال الشافعى لغلامه : ادفع تلك الدنانير التى معك لهذا الفتى
وكان عددها تسعة دنانير .

يستخلص من هذه الحكاية مقدار احترام الناس للشافعى ، وحبه مكافأة
من خدمه ، وفي هذه المكافأة معنى الشكر للغلام الذى ناوله السوط .

تقدير العلماء لقيمة العلم

لما ختم (حماد) ولد أبى حنيفة النعمان سورة الفاتحة أعطى المعلم خمسمائة
درهم . وقيل : ألف درهم .

فقال له المعلم : ما صنعت حتى أرسلت إلىّ هذا ؟
فأحضره أبو حنيفة واعتذر إليه وقال : لا تستحقر ما علمت ولدى والله
لو كان معنا أكثر من ذلك لدفعناه إليك تعظيماً للقرآن .

تواضع الرشيد للعلم وتعظيمه للعلماء

يحكى أنه لما جاء (هارون الرشيد) إلى المدينة المنورة ، التي دفن بها
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعلم أن بها سيدنا (مالكاً) رضى الله عنه ،
وهو الإمام العالم الكبير ، وله كتاب فى الحديث يسمى (الموطأ) يقرأه على
الناس فيتعلمون منه . فأراد الخليفة أن يتعلم عليه ، فأرسل إليه يطلب منه
إحضار الكتاب ليقرأه على أمير المؤمنين .

فقال الإمام مالك لرسول الخليفة : أقرئه السلام وقل له :
(إن العلم يسعى إليه طلابه بأنفسهم ، ولا يجيء إليهم) .
ثم قام الإمام مالك وتوجه إلى أمير المؤمنين ، فقال له الخليفة : كيف
أرسل إليك فتخالفنى ؟

فقال له مالك : إني أريد أن أمير المؤمنين يرفع العلم ويعظمه حتى يرفع
الله قدره .

فقام الخليفة ومشى مع مالك إلى منزله ليسمع منه كتاب الموطأ فأجلسه
معه على المنصة .

فلما بدأ فى القراءة قال مالك رضى الله عنه لهارون الرشيد : يا أمير المؤمنين
أدركت أهل العلم ببلدنا وإنهم يحبون التواضع للعلم .

فنزّل الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه .

طلب العلم قد يفضل العبادة

والمجاهدة في تحصيل العلم ينفع الناس أكثر من العابد

كان الإمام أحمد بن حنبل يعظم الإمام الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيراً ويثنى عليه لعلمه وفضله ، وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الأخيار ، وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق ميت الإمام الشافعي عند أحمد رضي الله عنهما في وقت ، ففرحت البنت بذلك طمعاً في أن ترى أفعاله ، وتسمع أقواله ، فلما كان الليل ، قام الإمام أحمد إلى أداء صلاته وذكره ، والإمام الشافعي رضي الله عنه مستلق على ظهره ، والبنت ترقبه إلى الفجر .

ف قالت لأبيها : رأيتك تعظم الإمام الشافعي ، وما رأيت له في هذه الليلة صلاة ولا ذكرًا ولا وردًا .

فبينما هما في الحديث إذ قام الشافعي فقال له أحمد : كيف كانت ليلتك ؟ فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ، ولا أريح .

فقال : كيف ذلك ؟

قال : لأنني رتبت في هذه الليلة مائة مسألة وأنا مستلق على ظهري كلها في

منافع المسلمين ، ثم ودعه ومضى ،

فقال أحمد بن حنبل لابنته : هذا الذي عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم .
(نور الأبصار)

قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه : ماصليت صلاة منذ أربعين سنة
إلا وأدعو للشافعى ، فقال له ابنه : يا أبتِ ، أى رجل كان الشافعى حتى تدعو
له كل هذا الدعاء ؟

فقال الإمام أحمد : يا بنى ، (كان الشافعى كالشمس للدنيا ، والعافية للناس)
فانظر يا بنى هل من هذين خلف ؟ (الروض الفائق)
يستنتج من هذه الحكاية أن طلب العلم قد يفضل العبادة ، وأن المجتهد
فى تحصيل العلم ينفع الناس أكثر من العابد ، وأن الإمام الشافعى كان عظيم
القدر لعلمه ، وأن فائدته كانت كالشمس للدنيا ، والعافية للناس .

العلم النافع ، أمان من الفقر

قال صاحب الفرج بعد الشدة (أبو على المحسن) :

حدثنى أبى ، قال : بلغنى من غير واحد أن أبا يوسف (قاضى القضاة)
صحب أبا حنيفة على فقر شديد ، وكان ينقطع بملازمته على طلب المعاش ، فيعود
إلى منزله على جهد . وكانت أمه تحتال بما يقتاتون به يوماً بيوم ، فلما طال ذلك
عليهم خرج إلى المجلس يوماً فأقام فيه وعاد ليلاً وطلب ماياً كل ، فجاءته
بصحفة من الطين الحرّ مغطاة فكشفها فإذا فيها دقائر ، فقال : ما هذا ؟
قالت : ما أنت مشغول به نهارك أجمع ، فكل منه ليلاً ، فبكى وبات جائعاً ؛
وتأخر من غد عن المجلس حتى احتال فيما أكلوه .

فلما جاء إلى أبى حنيفة سأله عن سبب تأخره ، فصّدقه ، فقال : هَلَّا
عرّفتنى فكنت أمدّك ، ولا يجب أن تغتم فإنه إن طال عمرك فستأكل بالفقه

(اللَّوْزَيْنَجَ) نوع من الحلوى شبه (القطائف) يؤدم بدهن اللوز ،
وبالفستق المقشر .

قال : أبو يوسف : فلما خدمت الرشيد ، واختصصت به قُدِّمَ بحضرته يوماً
(لَوْزَيْنَجَ) بفستق مقشر ، فدعاني إليها ، فحين أكلت منها ذكرت أبا حنيفة
فبكيت ، وحمدت الله تعالى ، فسألني الرشيد عن السبب فأخبرته .
(نزهة القارىء)

حكايات وأمثال

في ضرورة العمل وفضله

١ — لنضرب لكم مثلاً برسول الله ﷺ (ولكم في رسول الله قدوة
حسنة في القيام بالعمل) :

جاء في الأثر أن رسول الله ﷺ في غزوة الخندق اشترك مع المهاجرين
والأنصار في حفر الخندق وعمل فيه ، فكان أحياناً يحمل معهم التراب ،
وأحياناً يحفر ، وأحياناً ينشد نشيداً ينشط به العاملين ، وهم يجيبونه بآخر .

روى البخارى : أن الصحابة كانوا يحفرون وينقلون التراب على ظهورهم
ورسول الله ﷺ ينشدهم قول عبد الله بن رواحة :

« اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ فَانْقِرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ »

وقوله :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكيناً علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الذين قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا
وكان الصحابة يمجيبون بعد كل بيت ينشده بقولهم :
نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

« عن كتاب السمر الواعظ »

ويقول مؤلف الكتاب الشيخ محمد محمد يوسف :

قد سنَّ نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام في العالم الإنساني اشتراك الرؤساء
والعظماء في العمل مع من يعمل تحت سلطانهم ونفوذهم ، ثم خفف عن العاملين
التعب والنصب بما كان ينشده من الرجز ليردوا فيسهل العمل ويحمل ، فيذهب
الضجر والملل .

فهل نص التاريخ على أن عظماء من عظماء أي دولة فيما مضى أوفى هذا
العصر الذي يسمونه (عصر العمل والعمال) فعل كما فعل رسول الله ﷺ مع
شعبه وقومه ؟ اللهم : لا .

(فالإسلام هو مهد الحضارة الحققة والحرية الكاملة ، والعدالة الشاملة
وهو دين الإخاء والمساواة ، وليس له في ذلك شريك) .

٢ - وعن أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه
الفاقة ، ثم رجع فقال : يا رسول الله لقد جئتك من أهل بيت ما أراني أرجع
إليهم حتى يموت بعضهم .

فقال له : « انطلق هل تجد من شيء ؟ » فانطلق فجاء بمجلس وقدح فقال
يا رسول الله ، هذا المجلس ^(١) كانوا يفرشون به فيه ويلبسون به ، وهذا
القدح كانوا يشربون فيه .

فقال رسول الله ﷺ : « من يأخذها مني بدرهم ؟ »

فقال رجل : أنا يا رسول الله .

فقال ﷺ : « من يزيد علي درهم ؟ » فقال رجل : أنا آخذها باثنين

فقال : « هما لك » .

فدعا الرجل فقال : « اشتر فأساً بدرهم ، وبدرهم طعاماً لأهلك » . قال : تفعل ،

ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال : « انطلق إلى هذا الوادي فلا تدع حاجاً

ولا شوكاً ولا حطباً ولا تأتني خمسة عشر يوماً » فانطلق فأصابه عشرة دراهم ،

ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : « انطلق فاشتر بخمسة دراهم طعاماً ،

وبخمسة كسوة لأهلك » .

فقال : يا رسول الله لقد بارك الله فيما أمرتني .

فقال : « هذا خير من أن تجيء يوم القيامة في وجهك نكتة المسألة ، إن

المسألة لا تحل إلا لثلاثة : لذي دم موجد ، أو غرم مفضع ، أو فقر مدقع » .

٣ - وقال جابر رضي الله عنه : دخل النبي ﷺ على ابنته فاطمة الزهراء

رضي الله عنها ، وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الإبل ، فبكى وقال :

تجرعى يا فاطمة مرارة الدنيا ، لنعيم الآخرة .

(١) المجلس : اسم لما ييسط في البيت تحت حر الثياب .

٤ - وسئل النبي ﷺ عن أطيب الكسب ، فقال : « عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور »

٥ - وجاء رجل من قريش لرسول الله ﷺ يطلب مالا فأعطاه ثم قال له : « اليد العليا ، خير من اليد السفلى » .
فخلف الرجل ألا يسأل أحداً بعد رسول الله ﷺ وأقبل على العمل فأغناه الله من الحلال .

وهناك أحاديث كثيرة في الحث على العمل :
منها ، قال عليه الصلاة والسلام :
« احرث لدينك كأنت تعيش أبداً ، واحرث لآخرتك كأنك تموت غداً »
وقيل : إنه لعمر بن الخطاب ، وليس بمحدث .

وقال عليه الصلاة والسلام في معرض الحث على العمل ، والسعى على الرزق : « إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الهمة في طلب المعيشة » .
وقال ﷺ :

« من طلب الدنيا حلالاً وتعطفاً عن المسألة (الشحاذة) وسعيّاً على عياله ، وتعطفاً على جاره ، لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر » .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« إن الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس » .

وقال : « إن الله يحب المؤمن المحترف » .

٦ - وروى البخاري أن أسماء بنت أبي بكر رضی الله عنهما قالت :

تزوجني (الزير) وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضحه
(البعير الذي يستقي عليه) وغير فرسه ، فكنت أعلف فرسه ، وأستقي الماء ،
وأخز غربه (الدلو العظيم) وأعجن ، ولم أكن أحسن أن أخبز ، فكان يخبز
لي جارات من الأنصار ، وكن نسوة صدق ، وكنت أنقل النوى (من أرض
الزير التي أقطعها له رسول الله ﷺ) على رأسي ، وهي منى على ثلث فرسخ
فجئت يوماً والنوى على رأسي ، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار
فدعاني ثم قال : أخ ، أخ ، ليحملني خاتمه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال ،
وذكرت الزير وغيرته ، وكان أغير الناس . فعرف رسول الله ﷺ أني قد
استحييت فمضى .

فجئت الزير فقلت : لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر
من الصحابة فأناخ : لأركب معه ، وعرفت غيرتك . فقال : والله لملك النوى
كان أشد من ركوبك معه .

قالت : حتى أرسل إلى أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس
فكأنما أعتقني .

يقول المؤلف : تلك قصة صغيرة تنطق بالكبير من المثل الصالحة وهي ترينا :

١ - كيف كان القوم بثاقب نظرهم يتخيرون زوجاً لبناتهم لا يعبا

أحدهم بمال أو رياس من حطام الدنيا الذي ينضب ويعين ؟

فهاهي أسماء بنت أبي بكر الصديق يزوجها أبوها من رجل لا يملك غير

بغير يستقى عليه ، وفرس للجهاد . ومن الرجل ؟ هو سيف الله (الزبير) أحد العشرة المبشرين بالجنة .

٢ - كيف يتعاون الأزواج في هذه الحياة ويحمل كل قسطا من متاعها حتى يهون الخطب ؟

٣ - كيف تكون المرأة أمانةً وحريصةً على خدمة زوجها وراحته حريصةً على حفظ عرضه ، ومراعاة غيرته في حضوره وغيبته ، متحليةً بخلق الحياء ، وهو أجل ما يتحلى به كرائم النساء ؟

٤ - كيف يألم الرجل لنصب زوجته ، ويواسيها بالكلم الطيب ، ويقدرها قدرها ويكبر عليه أن يجدها في مشقة ؟

٥ - كيف يتآزر الجيران ويتوادون ؟

٦ - كيف يعرف لكل ذي فضل فضله ، ولا يغمط حقه ؟
فهاهي (أسماء) رضى الله عنها تثني خيراً على صويحباتها من الأنصار وتذكر معروفهن ، وتصفهن بأنهن كن نسوة صدق ، ونعم الثناء .

٧ - ما يجب أن يكون عليه الرجال من الغيرة على النساء حتى تصان العفة ، ولا تتبذل قاصرة الطرف .

هذا ويكاد القلب يتمزق أسفاً على أهل هذا الزمن !

(فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .

٨ - لنضرب لكم مثلاً بسيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه وهو :
أنه لما صار خليفة المسلمين ، وأصبح ذاهباً إلى السوق ، وعلى عنقه أثواب

يتجبر فيها ، فلقية سيدنا عمر ، وأبو عبيدة فقالا له :

إلى أين تريد يا خليفة رسول الله ﷺ ؟

قال لهما : إني ذاهب إلى السوق .

قالا له : فماذا تصنع ، وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟

فانظروا رحمكم الله ، إلى سيدنا أبي بكر مع كونه كان خليفة المسلمين لم

يتكبر على العمل ، وأراد أن يذهب إلى السوق ليتجبر في الثياب ، لعلمه أنه لا بد

للإنسان من عمل يعمل به ليكسب منه قوت يومه .

٨ — دخل الإمام عمر رضي الله عنه المسجد فوجد رجلا لا عمل له ،

فأنهضه وضربه بالدرّة ، وحضه على العمل ، وقال له : مَنْ يعولك ؟ قال : أخى

قال : أخوك أعبد منك .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحث على العمل :

« لا يتعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقني فقد علمتم

أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضةً » .

والآثار والأقوال في باب فضل العمل والسعى على اكتساب المال الحلال

يضيق عنها الحصر .

وكفى قول الله تعالى في السعى وطلب الرزق .

« فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » .

وقال في تقسيم الأعمال والمساعى :

(٣ سمير - أول)

« نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ »

٩ - وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول :
« يا أيها الناس كتب عليكم أن يأخذ أحدكم ماله فيتقى فيه من فضل الله
عز وجل ، فإن فيه العبادة والتصديق . وإيم الله لأن أموت في شعبي رحلي
وأنا أبتغي من فضل الله ، أحب إليّ من أن أموت على فراشي .
ولو قلت: إنها شهادة، لرأيت أنها شهادة دالة على عظمة عمر رضى الله عنه ،
يرى العمل والموت في سبيله كأنه شهادة في سبيل الله .

١٠ - وكان سيدنا عثمان رضى الله عنه من أزهد الناس ، ولكن كان
يعمل في التجارة فيعطيه الله ربحاً حلالاً جزيلاً .

وناهيك بكبار الصحابة رضوان الله عليهم فإنهم مع ورعهم كانوا يعملون
لكسب المال من طرقه المشروعة لعلمهم أن الإسلام في حاجة إلى أموال
تصرف في سبيله .

١١ - ولنضرب لكم مثلاً ثانياً بسيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه :
حكى سيدنا على عن نفسه قال : جُعت بالمدينة جوعاً شديداً ، فخرجت
أطلب العمل في عوالي المدينة (موضع قريب من المدينة) ، فإذا أنا بامرأة قد
جمعت مدرأ (حصى) فظننتها تريد بئله ؛ لتصنع منه طيناً هى في حاجة إليه ،
فجئتها وأعطيتها كل دلو بتمرة ، فمددت ستة عشر ذنوباً (أى دلوأ له ذنب)
حتى محلت يدي (أى يديست) ثم جئتها ، فقلت بكلتا يدي ؛ هكذا بين يديها

(وبسط يديه جميعاً) فعدت لى ست عشرة ثمرة فجئت النبي ﷺ فأخبرته ،
فأكل معى ، وقال خيراً ، ودعا لى .

فانظر كيف تواضع سيدنا على ، حتى اشتغل للمرأة بالأجر ، وكيف خدمها
ولم يعتمد على أحد فى الحصول على التمر منها ، وكيف اشترك معه النبي ﷺ
فى أكل التمر ، لأنه مال حلال .

فنستخلص من ذلك ، أن الإنسان ينبغى له ألا يأكل إلا من عرق
جبينه ومن مال حلال ، وألا يستحى من عمل يستفيد منه أجراً ؛ وأن يجتهد
فى العمل للحصول على نفقاته .

١٢ - ولنضرب لكم مثلاً آخر بالسيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ فإنها
كانت تشتغل بنفسها ، وذلك أنها كانت تطحن الحب بنفسها على الجاروشة
(الرحى) كما كانت العرب فى أيامها تفعل .

وفى يوم جلست تطحن ، فسال الدم من أصابعها ، فشكت ذلك إلى زوجها
الإمام على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) فقال لها : قولى لأبيك يحضرك
خادمة ، فذهبت إلى النبي ﷺ وقالت له : يارسول الله إنى مفتقرة إلى خادمة
تعينى على أشغالى ، وتساعدنى فى أعمالى ، فنصح لها النبي ﷺ بأن تعمل كل
أعمالها بنفسها ، وعلمها دعاء كان يزيل عنها تعب العمل ، وقال لها قولى :
سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر (ثلاث مرات)
وعاشت بدون خادمة .

١٣ - وكان أبو يوسف الغسولى يقول : إنه ليكفينى فى السنة اثنا عشر

درهماً لكل شهر درهم، وما يحملنى على العمل إلا السنة هؤلاء القراء يقولون:
أبو يوسف من أين يأكل؟

ومن لطف أبى يوسف هذا ودقته فى الفهم قوله :
(أنا أنفقه فى مطعمى من ستين سنة) .

فهو فى عمله لطعامه يرى أنه ينفقه ويتدبر ولا ينسى الله وذكره .

١٤ - ومرو (سفيان الثورى) بقوم جلوس فى المسجد الحرام ، فقال لهم :
ما يجلسكم ؟ قالوا : فما نصنع ؟ قال : اطلبوا من فضل الله ولا تكونوا عيالاً
على المسلمين .

١٥ - وخرج (سفيان الثورى) إلى اليمن يتجر ورأس ماله سبعون ديناراً
ولما مات خلف مائتى دينار . فسأل سائل : من أين كان له مائة دينار وهو
زاهد العلماء ؟

فقال (يوسف بن أسباط) : كان يضع الشئ بعد الشئ مع إخوانه
فبورك له فيه .

١٦ - وكان الإمام (أحمد بن حنبل) يعمل بيده ويسوى تراب أرضه
وربما أخذ القدوم وخرج إلى دار السكان يعمل ، وكان يأمر أولاده أن يختلفوا
إلى السوق ، وأن يتعرضوا للتجارة ، وأصحابه من المالكين أن يلزموا ضياعهم .

١٧ - وسئل (الفضيل بن عياض) عن الرجل يقعد ينتظر الرزق فى بيته
ثقة بالله ؟ فقال : لم يفعل هذا الأنبياء ولا غيرهم ، فقد كان الأنبياء يؤاجرون
أنفسهم ، وكذلك آجر النبي ﷺ نفسه ، وأبو بكر ، وعمر . يقول الله تعالى :

« وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » فلا بد من طلب المعيشة .

١٨ - وكان (إبراهيم بن آدم) يستقى ويرعى ويعمل بالكراء ويحفر البساتين والمزارع ، ويحصد بالنهار ويصلى بالليل .

١٩ - وقيل (لمحمد بن مهران) : إن ههنا اقواماً يقولون : نبجس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا .

فقال : هؤلاء قوم حقى ، وإن كان لهم مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا .
(عن كتاب السمير الواعظ)

العمل خير من الشحاذة

شكا رجل إلى النبي ﷺ شدة الفقر : فقال له : أما عندك شيء ؟ قال : لا ، فأعطاه درهمين ، وقال له : اذهب فاشتر بأحدهما طعاماً ، وبالأخر فأساً ، واحتطب ، وبع .

فغاب الرجل خمسة عشر يوماً ، ثم أتى فقال : بارك الله فيما أمرتني به ، اكتسبت عشرة دراهم ، فاشتريت لأهلى بخمسة طعاماً ، وبخمسة كسوة . فقال ﷺ : هذا خير من المسألة (الشحاذة) .

الحقير من الأعمال

أفضل من ذل السؤال

قال أحد العلماء : مررت بفقير ، فسألنى صدقة فأعطيته قرشاً ، وفى هذا

الوقت مرّ بنا رجل طاعن في السن ، فلما رأى أن نقد الفقير القرش ، دنا منا ،
وقال للمتسول :

لم تتعاطى هذه الحرفة الدنيئة ، وتصبر على ذل السؤال ، ولا ربح لك
من ذلك ؟

فإن شئت أدلك على طريقة يحصل لك بها الغنى ، فلا يمضي عليك زمن
حتى يبلغ دخلك ألف جنيه سنوياً ، فاستغر بنا هذا الحديث ، وحسبناه ضرباً
من الهذيان ، فضحك الفقير ، ولم أتمالك نفسي من الضحك . فقال الرجل :
تضحكان لأنكما تستغربان كلامي ، فمتى وقفما على حقيقة أمري ، ثبت لكما
أنى لم أبالغ فيما قلت ، فإننى كنت فقيراً لا أملك ما أسد به رمقى ، فعوضاً عن
أن أقف بالأبواب والطرق ، ذليلاً متسولاً أنتظر رحمة المارين ، وأصبر على
احتقارهم لى ، وطنت نفسي على العمل فى طلب الرزق من أبوابه المشروعة ،
فأخذت أدور فى الأزقة والأسواق ، أجمع الخرق القديمة وأبيعها ، وأنعيش
باقتصاد من ثمنها ، وأدخر ما تيسر .

وما زلت على هذه الحال ، من الجد والمثابرة ، حتى تمكنت من توسيع
نطاق عملى ، واتخذت لى فيه أعواناً . وما مضى على خمسة أعوام حتى صرت
شريكاً لتاجر من تجار الورق .

وهكذا أخذت أرقى معارج النجاح ، والنشاط أليفى ، والاجتهاد حليفى ،
حتى أصبحت من أكابر الأغنياء ، كل ذلك بفضل العمل .

قال الرجل هذا ، ومضى فى سبيله ، وبقي المتسول فى مكانه واجماً مفكراً

وانصرفت أنا في جهتي .

مضى على هذا الحادث عشرة أعوام ولم أعد أفكر فيه حتى طوحت بي الأسفار إلى جهة بعيدة ، وأدتنى الصدقة إلى إحدى المكتبات فيها شراء بعض الكتب ، فلما دخلت في المكتبة ، ووقعت عيني على صاحبها ، داخلني الشك في أنه الرجل المتسول .

فتأملت الرجل وتأملتني هو أيضاً ، فعرفته في الحال وعرفني ، وما كان إلا هو ، فكان فرحنا باللقاء عظيماً ، ولقد سرني ما وجدته عليه من حسن الحال بعد ذلك التسول ، ولما سأله كيف وصل إلى ذلك ؟ أخبرني أن كلام الرجل أثر فيه ، فوقع من نفسه موقعاً جليلاً ، فعدل من ذلك اليوم عن حرفة التسول إلى طريق العمل ، فاقتربت مساعيه بالتوفيق والنجاح ، وتمكن بمجده واجتهاده مع جمع المال ، فاشتري هذه المكتبة وهو يعيش الآن في أحسن حال وأنعم بال ، وذلك كله بفضل الجد في الأعمال .

العمل كنز

حكى أنه كان لرجل حديقة يشتغل فيها هو وأولاده ؛ فلما قربت منيته جمع أولاده ، وقال لهم : إن في حديقتنا هذه كنزاً عظيماً ، وسأمت تارككم وشأنكم ، فابحثوا عنه يا أولادي لعلكم تعثرون عليه ، وتهتدون إليه ، وإذا وجدتموه فأنتم من السعداء ، فتأبر الأولاد على العمل بعدموت أبيهم يجدون نشاط وأخذوا يقلبون أرض الحديقة ، ظهراً لبطن فتحسن الزرع عما كان قبلاً ، ونما المحصول ، ولكنهم لم يجدوا الكنز الذي يبحثون عنه ففطن ذكي منهم وقال :

إن أبا نانا لم يرد بالكنز مالا ، بل أراد بحفرنا في الأرض أن نصلح التربة ،
ليحسن الزرع ويزيد المحصول ، ولا يكون ذلك إلا بالجد في العمل (فالعمل
في الحقيقة هو الكنز الذي نبحث عنه) .

فقطنوا كلهم لكلام أبيهم ، وترحموا عليه ، وكتبوا على باب الحديقة :
« العمل كنز »

ليعمل كل إنسان لفائدة الكل

يحكى أن (كسرى أنوشروان) ملك الفرس مرّ على شيخ وهو يغرس
شجر الزيتون ، فوقف الملك برهة يفكر فيما عساه أن يدور بخلد ذلك
الرجل الهرم .

وليس من المحتمل أن يعيش حتى يأكل من ثمر ما يغرس ، فقال : أيها
الشيخ ، ليس هذا أوان غرس الزيتون ، لأنه شجر بطيء النماء والإثمار ،
وأنت شيخ هرم .

فقال الشيخ : أيها الملك ، قد غرس من قبلنا فأكلنا ، ونغرس لياكل
من بعدنا .

فقال كسرى : زه . « وكان في عرفهم ، إذا قالها الملك لإنسان أجزى ذلك
الإنسان بقدر معين من الفضة » فدفع ذلك القدر إلى الشيخ على الفور .

فقال : أيها الملك ، كيف رأيت غرسى ، فما أسرع ما أثمر ، فقال الملك :
زه ، مرة ثانية فأعطى الشيخ جائزة أخرى ، فقال الشيخ : أيها الملك كل
شجرة تثمر في العام مرة ، وشجرتى أثمر في لحظة مرتين ، فقال الملك : زه .

فأجيز الثالثة . ثم مضى كسرى ، وقال لأصحابه : انصرفوا فإذا وقفنا لم يكف
الشيخ ما في خزانتنا .

وقد كان الشيخ في عمله مثالا لما ينبغي أن يكون عليه كل إنسان في عمله
حتى يعمل الكل لفائدة الكل ، وبدون ذلك لا ينتظم للمجموع الإنساني
أمر ، ولا يخطو الكون خطوة في سبيل الرقي .

« القراءة الرشيدة »

حلاوة الكسب

أدخل رجل ابنه في مصنع ، وفرض عليه أن يقدم إليه أجرة عمله في مساء
كل يوم ، وكان للولد أمٌ جاهلة ، ترى ألا يشتغل فلا يتعب ، وكان الولد
يقضى نهاره في اللعب والبطالة ، ومتى جاء المساء عاد إلى البيت فتعطيته أمه
أجره ليقدمه إلى أبيه ، فiaخذ الرجل هذه الدراهم ، ويوهم الولد أنه يلقيها من
النافذة ، ولكن يودعها صندوقاً أعدّه لجمعها ، ولما طال الحال بتلك الأم
الجاهلة ونفذ مالها ، قالت لابنها : اذهب واشتغل اليوم ، فقد نفذ كل مالى ،
فذهب الولد واشتغل طول النهار ، وعاد بأجره وقدمه إلى أبيه ، فأخذ الرجل
الدراهم وهمّ برميها من النافذة كما كان يفعل ، فصرخ الولد قائلاً : لا تفعل
يا أبى ، فإنى كسبتها اليوم بعرق جبينى ، ولا يهون على ضياعها .

فقال له والده : حقاً يا ولدى ، لا يعرف قيمة المال إلا من تعب في الحصول
عليه ، وذاق حلاوة الكسب ! وأنشد يقول :

« ليس الحياة بأنفاس نردها إن الحياة حياة الفكر والعمل »

لا كبير على العمل

يحكى أن الدوق (أوف ادنبروغ) ابن الملكة (فكتوريا) ، وشقيق ملك الإنجليز (ادوارد السابع) دخل مركباً من المراكب الحربية ليدرس الفنون البحرية فكان يعامل معاملة إخوانه سواء بسواء ، وكان ينقل الفحم وينظف المركب ، وحدث أن المركب زارت ثغراً في إفريقية الشرقية ، وسمع عميد القبيلة المقيمة عند ذلك الثغر ، أن أحد أعضاء الأسرة المالكة في تلك المركب ، فجمع كبار قومه ، وتوجهوا لتقديم فرائض الطاعة .

فقابلهم الربان ، ورحب بهم وسألهم عما يريدون ؟

فقالوا : بلغنا أن ابن الملكة (فكتوريا) هنا ، فجئنا للتشرف بالمشول بين يديه إذا سمح ، فأمر الربان أحد رجاله أن ينادى (الدوق) فجاء وسلم على الرجال ؛ ووقف أمام الربان ، بأدب واحترام .

فظن أصحابنا أن الربان يسخر منهم ؛ لأنهم رأوا الرجل الواقف أمامهم لا يمتاز عن رجال المركب في شيء ، ولكن الربان أقنعهم بأن ابن جلالته الملكة هو الواقف أمامهم ، وأنه لا كبير على العمل .

فصدقوه ، ثم عادوا من حيث أتوا ، معجبين مما شاهدوا ، ولسان حالهم يقول :

« فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح »

الرجال بالأعمال

يروى عن المستر (نسمث) مخترع المطرقة البخارية ، أنه وهو صغير ، كان يأتى إلى معمل أبيه عصر كل يوم سبت ، بعد المدرسة ، ويتمرن على استعمال الآلات المختلفة ، ويصنع بعض الأدوات البسيطة ، وتدرج من ذلك إلى عمل الآلات المركبة التى كان يقرأ عنها فى الكتب ، ثم صنع كثيراً من الآلات البخارية ، وكان يبيعها للمدارس ، ولما بلغ من العمر عشرين سنة شرع فى السعى على العيش بنفسه ، فأتى إلى رجل صاحب معمل كبير اسمه (مودسلى) وطلب الدخول فى خدمته قائلاً بما يقدره له من الأجر قائلاً : إن ما يقدر أن يعيش به غيرى من الصناع أقدر أنا أعيش به أنا أيضاً ، حتى إنه كان يهيء طعامه بيده ، وصنع بذلك آلة للطبخ لا تحتاج وقوداً كثيراً ، وعاش ولم يحتاج لدرهم من أبيه . وفى السنة التالية ، جعلت أجرته ٧٥ قرشاً فى الأسبوع ، فجعل يقتصد فى نفقاته ، ويشتري بما يزيد من أجرته آلات ليستقل بالعمل يوماً ما ، وكان يزداد مهارة يوماً فيوماً ، وتزيد قدمه رسوخاً فى علمه ومقامه فى المعمل ، نظراً لاجتهاده وأمانته ؛ ولم تمض عليه ثلاث سنوات فى ذلك المعمل ، حتى اشترى آلات تكفيه ليعمل وحده فاستأجر دكاناً وجعل يعمل فيه ، وهو ينفق كل ما زاد على حاجاته الضرورية فى ابتياع الآلات والأدوات ، وأقام على ذلك سنتين ، ثم انتقل إلى معمل كبير ؛ وما زالت أشغاله تتسع حتى صار له من العمر ٤٨ سنة ، وبلغت ثروته حينئذ مبلغاً وافراً جداً ، فاعتزل الأعمال التجارية المتعبة

ووجه أنظاره إلى أمور أسمى منها ، عدّها راحةً وفكاهةً ، فتعلق بعلم الفلك ، وصنع نظارات عظيمة فلكية ، ليرصد بها الشمس ، وصور القمر والنجوم ؛ وله في ذلك اكتشافات جلية ، فخدم العلم في شيخوخته ، كما خدم الصناعة والتجارة في شببته ، وأبان أن الحياة عمل وراحة ، والعمل يجب أن يتقدم الراحة (وهكذا الرجال بالأعمال) .

وسئل مرةً ؛ عن حكمة تؤثر عنه ، فقال : (الواجبات أولاً ، ثم المسرات ثانياً) ثم قال : وأكثر ما نراه من خيبة الناس وفشلهم ناتج عن ضد ذلك ، فإنهم يقدمون المسرات على الواجبات .

مكافأة الرجل العامل

يحكى أن (فردريك) ملك (بروسيا) امتطى جواده يوماً وخرج للتريض فرأى فلاحاً يحرق الأرض ، وهو مسرور بعمله ، يترنم طرباً ويحرق مجتهداً ، فوقف عليه الملك وقال له : أيها الشيخ ، أراك مسروراً باذلاً الجهد في العمل فهل هذه الأرض التي تتعب فيها كل هذا التعب هي لك ؟

فأجابه الفلاح - ولم يعلم أن الذي يخاطبه الملك - لا يامولاي ؛ إنما أعمل بالأجرة ، فلست من الفلاحين الأغنياء .

قال الملك : وكم لك من الأجرة على هذا العمل ؟

أجاب الفلاح : عشرة قروش كل يوم .

قال الملك : تلك أجرة قليلة فهل تكفيك أيها الشيخ المسكين ؟

أجاب الفلاح : نعم تكفيني وتزيد على ما أحتاج إليه .

قال الملك : وكيف ذلك ؟

أجاب الفلاح : أنفق منها أربعة قروش عَلَىّ وعلى امرأتى ، وأدفع قرشين لبعض دين قديم عَلَىّ ، وأقرض منها قرشين ، وأنفق القرشين الباقين فى سبيل الله

فقال الملك : ذلك سرٌّ لا يمكنى معرفته .

قال الفلاح : الأمر بسيط ، أيتنه لك يا مولاي ، وهو أن لى فى البيت شريكين ، كانا يعنيان بى حينما كنت صغيراً ، وضعيفاً محتاجاً ، وهما الآن شخصان ضعيفان ، فأبتهج بأن أعنى بهما إيفاء للدين الذى لهما عَلَىّ ، فأوفيهما كل يوم قرشين ، نفقةً لهما ، وهما (والداى) وأنفق أربعة قروش عَلَىّ وعلى امرأتى ، وعلى أولادى قرشين ، وهذا هو القرض الذى أقرضه ، لأنهم متى كبروا وعاشوا إلى أن أعجز أنا ووالدتهم عن العمل ، يوفونا ذلك الدين بعنايتهم بنا ، وأنفق قرشين على أختين لى لاتقدران على العمل ، وهذا ما أنفقه فى سبيل الله .

فقال الملك : لقد أحسنت صنعاً أيها الرجل ، إني أريد أن أسألك : هل

رأيتنى قبل الآن ؟

أجاب الفلاح : لا ياسيدى .

قال الملك : إنك سترانى فى خمس دقائق خمسين مرة ، وتحمل دراهم فيها

خمسون صورة من صورى .

قال الفلاح مدهوشاً : هذه مسألة لا أستطيع حلها .
قال الملك : إني أحلمها لك ، ومدّ يده في جيبه وأعطاه خمسين (ليرة)
على كل منها صورة الملك ، وقال له : هذه (الليرات) جاءت من فضل ربي ،
وأنا عبده أمرني أن أعطيك إياها ، مكافأة لك على اجتهادك ، وقيامك
بالواجب نحو نفسك وأسرتك .
فشكر له الفلاح حسن عطائه ، وانصرف مبتهجاً بأعماله ، مسروراً بما ناله .

العاقل من اعتمد على نفسه

أرسل أحد التجار الأغنياء ولده في تجارة ليعودته على الأسفار ، واقتحام
الأخطار ؛ فرأى في طريقه ثعلباً طريحاً يتلوى من الجوع فقال : من أين
يتغذى هذا المسكين ؟ وإذا بأسد أقبل يحمل فريسته ، فانزوى الولد وهو يرتعد
ثم راقب الأسد حتى أكل فريسته وترك منها بقية لا خير فيها ومضى . فقام
الثعلب وأكل من فضلة الأسد ، والولد يعجب من صنع الله في خلقه ، وما
ساقه إلى هذا الحيوان العاجز من الرزق ، وقال في نفسه : إذا كان المولى
سبحانه وتعالى قد تكفل لخلقه بالأرزاق ، فلائى شيء احتمال المشاق ، وركوب
البحار ، واقتحام الأخطار ؟ ثم انثنى راجعاً إلى والده وأخبره بما رآه ، وأنه
بسببه قد عدل عن السفر .

فقال له أبوه : يا بني ، لقد أخطأت النظر فأنما أردت أن تكون أسداً
يأكل من فضلاتك الضعاف الجياع ، لا أن تكون ثعلباً جائعاً تنتظر قوتك من

فضلات غيرك .

فقبل الولد نصيحة والده ، وعاد إلى ما كان فيه ، وعلم أن رجل الحزم والعزم هو من يعتمد على نفسه ، لا على أبناء جنسه ، وقال :
« وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فكن طالباً في الناس أعلى المراتب »
وقال المتنبي الشاعر المشهور :
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

مثال آخر

دخل (عمرو بن سعيد) على (معاوية) بعد موت أبيه ، وعمرو يومئذ غلام ، فقال معاوية : من أوصى بك أبوك يا عمرو ؟ قال : إن أبي أوصى إلى ولم يوص لي . قال : وبأي شيء أوصاك ؟ قال : أوصاني أن لا أفقد منه إلا شخصه فقال معاوية لأصحابه : إن ابن سعيد هذا سيكون نعم الخلف لأبيه .

المدابمة على العمل ، تبلغ غاية الأمل

جلس حكيم يرشد أولاده في بعض الليالي ، وبين لهم أن المدابمة على الأعمال ترفع أصحابها إلى أعلى درجات الكمال ، وأن الموانع لا تقف في طريق الرجل الصبور ، وأيد دعواه بحادثة كبيرة بأن يُعنى بها .

قال : كان في غابر الأزمان رجل يطوف في البلاد ، ومعه ثور ضخم ، يحمله على كاهله في الأعياد والمواسم ، ويمشي به بين الجماهير من الناس ، يريهم قوته ثم يضعه ، ويمد يده إلى من يمد بهبه تعينه على المعيشة فقال له بعض

الحاضرين : كيف وصلت إلى هذه الدرجة المدهشة من القوة ؟
قال : إنى كنت أحمل هذا الثور على كتفى ، مذ كان عجلاً صغيراً أدور به فى فناء دارى جملة ساعات كل يوم ، فكان كلما ازداد ثقلًا ، ازدادت قوة بكثرة هذه التمرينات التدريبية ، حتى أصبحت لا أعجز مع ضخامته المفرطة عن حمله .

عقاب الرجل الكسلان ، الفقر والحرمان
كان أحد الفلاحين مهملاً زراعة أرضه حتى أصبحت مغطاة بالشوك ، والدغل والأملح .

فى يوم من أيام الحصاد ، وكان الحرُّ شديداً ، اضطجع الفلاح المتكاسل تحت ظل شجرة ، فمرَّ به فلاح نشيط ، يسوق عجلة محملة قمحاً وقرأ عليه السلام ، فنظر الفلاح المتكاسل إلى العجلة بعين الحسد ولم يرد عليه السلام ، فوقف الفلاح النشط وقال له : إن شئت أن تتعب قليلاً لفلاحة أرضك البور ، وأن تحرث منها كل يوم مسافة بقدر ما تغطيه جثتك المطروحة على الأرض ، فيمكنك بعد سنة أن تحصد .

فاستصوب الفلاح الكسلان هذا رأى السيد ، وشرع من وقته فى قطع الشوك والعليق ، وعزق أرضه وحرثها .

وبهذه الوسيلة اقتنى لنفسه حقلاً لم يكلفه بارة واحدة ، وأتاه من فضل الله قوته وقوت عياله ، فقال :

حقاً (إن الفقر والحرمان يحيقان دائماً بالكسلان) .

عاقبة الإهمال خسران ووبال

ركب فلاح فرسه وانطلق إلى المدينة ، وقبل أن يركب رأى أن إحدى النعال ينقصها مسمار فقال : لا بأس ، مسمار زائد أو ناقص لا يؤثر شيئاً سرعة الفرس .

فبينما هو في الطريق سقط نعل الفرس فقال : لو كان هنا بيطار لأعاد النعل (الحدوة) إلى رجل الفرس ؛ ولكن لا بأس فإنه يمكن المشي بالثلاث نعال الباقية وبعد أن سار قليلاً بدأ الفرس يعرج ، وتعطلت حركته ؛ وفي أثناء ذلك خرج عليه اثنان من قطاع الطرق ، كانا كامنين في غابة كثيفة ، فلم يمكنه الهرب بسرعة ، وأدركه اللصان ، وسلبا منه فرسه وماله ، فاضطر أن يرجع إلى بيته ماشياً ، وقال وهو كئيب : ما كنت أظن مطلقاً أن فقد مسمار واحد من نعل الفرس يكون سبباً لخسارة الفرس وما يحمله ، وحقاً إن عاقبة الإهمال ، خسران ووبال .

ليست السعادة في جمع المال ، بل في القيام بالأعمال
أخوان شقيقان سافرا إلى جهة بعيدة طلباً للرزق ، فأخذ أحدهما قطعة أرض بور فقلحها وزرعها بمجد ونشاط حتى صارت حقلاً خصيباً مملوءاً بالغلل وعاش في أمن وراحة بال . أما الثاني ، وكان أطمع من أخيه ، فتوجه إلى الجبال (٤ - سمر - أول)

حيث يوجد التبر (الذهب) قاصداً أن يبحث وينقب عن هذا المعدن الثمين ، وعاش هناك عيشة شقاء ، ولم يكن هناك ما يقتات به سوى قشور الأشجار ؛ ولكن عاد أخيراً إلى أخيه ومعه كيس مملوء ذهباً ، فقال لأخيه : انظر يا أخى ما أحسن هذا المال الذى أصبته ! ولكن أرجوك أن تعطينى حالاً طعاماً لا كل فقد أضناني التعب والجوع .

فأجابه أخوه : إني بكل ارتياح أقدم لك ما تريد بشرط أن تعطينى ثمن كل رغيف ، ثقله ذهباً ، فالتزم أخوه قبول ذلك وإن كان شاقاً عليه .

وبعد زمن يسير استولى الأخ على مال أخيه ، وقال له يا أخى العزيز أريد إليك مالك ، وإني لم أقصد أن أملكه منك ، رغما عنك ، بل أردت أن أبين لك أن السعادة ليست فى جمع المال ؛ بل فى القيام بالأعمال ، وأن حب العمل يجلب الخيرات واللذات أكثر مما يجلبه الذهب ، وأن من يعيش من عمل يديه يستغنى عن الذهب والكنوز ، وبالسعادة يفوز .

حكايات وأمثال في فضل الأدب

أدب المرء خير من نسبه

يحكى أن صبياً تكلم بين يدي المأمون فأحسن .

فقال له المأمون : ابن من أنت ؟

فقال الصبي : ابن الأدب يا أمير المؤمنين .

فقال المأمون : نعم النسب ، وأنشد قول الإمام علي رضي الله عنه :

« كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب »

« إن الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول كان أبي »

أدب المرء خير من ذهبه

أحمد — ما هذا الخاتم الذي في أصبعك يا علي ؟

علي — هذا خاتم من الذهب الجيد ، وفصه من الماس الثمين .

أحمد — أراك يا أخي معجباً به ، مفاخرًا بزينته .

علي — نعم فإنه زينة في اليد ، ومظهر من مظاهر الغنى والثروة .

أحمد — أي زينة هو إذا لم يزن المرء خلقه وأدبه ؟ (فقيمة المرء بعلمه

وأدبه لا بزينته وذهبه) .

علي — نعم ، ولكن الناس في هذه الأيام يتسابقون في اقتناء الخلى

والخلل ويتنافسون في جمع الأموال ؛ وما ذلك إلا لشرفها ، ورفعة قدرها ،

وشدة إعجابهم بها .

أحمد - اعلم يا أخى ، أن الرجل لا يزين ظاهره للناس بالذهب والفضة والأحجار الكريمة ، إلا لنقص يجده فى نفسه ، أو مداراة لعيب فى جسمه ، وهو والنساء فى هذه الدنيا سواء ، على أنه لو حلى نفسه بالفضائل ، وزينها بجواهر العلم والتقوى ، لكان موضع الإجلال والتعظيم من جميع الأنام .
على - ما أجل عظمتك ، وأنفس نصيحتك . ! وسأعمل بها إن شاء الله ، وأخلع عنى هذا الإعجاب ، وأسير فى طريق الهدى والصواب .
أحمد - أحمد ربى الذى هداك ، وأرشدك للصواب ، وأبان لك (أن الزينة الحقيقية ، هى زينة العلم والآداب ، لا زينة الذهب والثياب) والخاتم النفيس هو خاتم الفضيلة والكمال .

المرء بأدابه ، لا بزيه وثيابه

دخل رجل يوماً على الإسكندر ، وكان رث الهيئة ، فتكلم فأحسن وسئل فأصاب الجواب .

فقال الإسكندر : لو أعطيت جسمك حقه من الزينة ، كما أعطيت نفسك حقه من العلم والآداب لأشبه بعضك بعضاً .

فقال له الرجل : أيها الملك : أما الكلام فأقدر عليه ، فإنى مالكة ، وأما الزينة فلا أقدر عليها لأننى لا أملكها .

فعلم أنه محتاج ، وخلع عليه خلعة ثمينة جزاء أدبه ، وأحسن إليه وقرّبه لديه ، فأنشد الرجل :

« لا تنظرون لأثواب على أحد إن رمت تعرفه فانظروا إلى الأدب »

« فالعود لو لم تفتح منه روائحه لم يفرق الناس بين العود والخطب »

الأدب فوق كل كبير

يحكى أن الملك (لويس الخامس عشر ملك فرنسا) وهو صغير كان خارجاً مع مؤدبه ، وكان على باب القصر أحد مساحي الأحذية ، فرفع قبعته إجلالاً للملك ، فرد المؤدب على ذلك المسكين السلام ، وترك يد تلميذه .

فقال له الملك : كيف تردّ السلام على خادم وأنت مؤدبي ؟

فأجاب المؤدب : يا مولاي إن أحبّ شيء إلىّ أن أرد على هذا الخادم تحيته حتى لا يقال ، إن خادماً أكثر مني أدباً (والأدب فوق كل كبير) .

أدب الأنبياء

يحكى أن سيدنا إبراهيم عليه السلام ، كان جالساً بين أصحاب له فجاء خنزير ووقف أمامهم .

فقال له سيدنا إبراهيم : اذهب بسلام .

فقال له أصدقاؤه : لِمَ لم تذكر اسمه يا نبيّ الله ؟

فقال عليه السلام : أخاف أن ينطلق اسمه على لساني فأخاطب به غيره .

من الآدميين فيُبغضونني .

فانظروا رحمكم الله كيف كان خليل الله يعلم أصحابه الأدب ، ويحذرهم

التكلم بالألفاظ البذيئة التي يعافها كل ذي طبع سليم ، وخلق كريم .

أدب الخلفاء

أدب سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه

عن أنس قال : بينا رسول الله ﷺ جالس في المسجد قد أطاف به أصحابه ؛ إذ أقبل على بن أبي طالب ، فوقف فسلم ، ثم نظر مجلساً يليق به ، فنظر رسول الله ﷺ في وجوه أصحابه أيهم يوسع له ؟ فكان أبو بكر جالساً على يمين النبي ﷺ فنزح له عن مجلسه وقال : ههنا يا أبا الحسن . فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر .

قال أنس : فرأيت السرور في وجه رسول الله ﷺ من أبي بكر . فقال : يا أبا بكر (إنما يعرف الفضل ، لأهل الفضل ، ذوو الفضل) . (محاسن الآثار للمحب الطبري)

أدب سيدنا الحسن وظهره

(الحسن ابن سيدنا علي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم)
جاءت جارية للحسن تحييه بشيء من الريحان فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى .

فقال له : جاءتك جارية بريحان فأعتقتها .
فقال : قال الله تعالى : « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا » .

(نزهة المجالس)

مراعاة الأدب وحسن الإرشاد ، من واجبات العباد

كان سيدنا الحسن وسيدنا الحسين ، رضى الله عنهما ، على جانب عظيم من الأدب ، وحسن الذوق ، بدليل أنهما كانا سائرين في الطريق فمرا على رجل يتوضأ ؛ ولكنه لم يحسن الوضوء ؛ لأنه لم يغسل وجهه تماماً ، ولم يحسن غسل يديه كليهما ، وترك بعض رجليه بدون غسل ، فلما رأى الحسن والحسين ذلك من الرجل أرادا إرشاده إلى خطئه في الوضوء ، وكان الرجل أكبر منهما سنًا فخافا إذا هما قالاه : أعِد الوضوء ، أو إن وضوءك غير صحيح ، أو أنت لا تعرف الوضوء ، أن ينجل الرجل ويغضب من كلامهما ، ففكرا في حيلة يعملانها لإرشاده بدون أن يحصل له أدنى خجل في ذلك ، فتقدم إليه أحدهما وقال له : أيها الشيخ الكبير ، إن أخى هذا يظن أنه يحسن الوضوء أكثر منى فتسألك أن تنظر إلى كل منا وهو يتوضأ ، ثم تشهد لمن يحسن الوضوء منا ، فتوضأ كل منهما والرجل ينظر إليهما ، فرأى أن كل واحد منهما يحسن الوضوء جيداً ، وفهم أنه هو الذى لا يحسن الوضوء ويقصدان إرشاده .

فقال لهما : إني أشكر لكما حسن إرشادكما ، وكال أدبكما ، وأعترف بأنى أنا الذى لا أحسن الوضوء ، وقد تعلمت منكما الآن كيف أتوضأ وهانذا أعيد الوضوء أمامكما .
(الدروس التهذيبية)

أدب الملوك

١ - كان بعض الأمراء واقفاً ذات يوم في الطريق يكلم تاجراً من وجهاء

التجار ، فرّ بهما عبد أسود وحيّا الأمير فردّ عليه التحية ، فتعجب التاجر وقال
للأمير : أنجّني عبداً أسود يشتري بالمال مع علو شأنك وعزة سلطانك ؟
فأجابه الأمير : كيف لا أحييه ؟ وهل يليق بي أن يكون هذا العبد
أكبر مني أخلاقاً ، وأجل أدباً .

فقال له التاجر : حقاً يا مولاي ، إن هذا لمن أدب الملوك . .

٢ - وروى أيضاً عن (واشنجتون محرر أمريكا) أنه كان سائراً في
الطريق فرأى زنجياً من عمال المعادن فحيّاه هذا تحية التابع للمتبوع فرجع
(واشنجتون) قبضته ردّاً للتحية ، فسأله مرافق له في ذلك ، آخذاً عليه هذا التزل .
قال : أفكنت ترضى أن يكون الزنجى أكثر مني أدباً ؟

٣ - ويحكى عن (المستر كونسى رئيس الولايات المتحدة) أنه كان غاية
في الأدب ، حتى مع أخط الناس في نظر الناس ، روى عنه أنه كان راكباً
عربة من عربات (الأمنيبس) وكانت مزدجة ، فدخلت سيدة أمريكية
سوداء من نسل الزوج ، ولما لم يكن في العربة مجلس خال قام الرئيس العظيم
من مكانه وقدمه لها ، فجلست هي ، وبقي سيد البلاد واقفاً على قدميه ما بقي
من الطريق .

أفلا يشعر القارىء في نفسه باحترام هذا الرجل العظيم ؟

الملوك يكرمون الأدباء

دخل أعرابي على أبي جعفر المنصور فتكلم فأحسن فأعجبه كلامه ، فقال
له المنصور : سل حاجتك

فقال الأعرابي : يبقيك الله يا أمير المؤمنين ، ويزيد في سلطانك .
فقال له المنصور : سل حاجتك ، فليس في كل وقت يمكنني أن آمرلك بما تحب .
فقال له الأعرابي : والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر عمرك ، ولا أخاف
بخلك ، ولا أغتني مالك ، وإن سؤالك لزين ، وإن عطائك لشرف ، فأطال
الله للامة بقاءك ، وأحسن عنها جزاءك .
فأمر المنصور بحشوه جواهر ، وكتبه في سجل العطاء .

الملوك يجلّون الأدباء

تقابل هارون الرشيد مع الكسائي الأديب المشهور في بعض الطرق ،
فوقف له وتحقّق في السؤال عن حاله .
فقال له الكسائي : أنا بخير يا أمير المؤمنين ، ولو لم أجد من ثمرة الأدب
إلا ما وهب الله تعالى لي من وقوف أمير المؤمنين ، وسؤاله عني ، لكان ذلك
كافياً محتسباً .

كيف تكون ملكاً إذا لم تتأدب وتتعلم ؟

جاء عن ملك الإنجليز « ادوارد السابع » أنه لما كان يتعلم وهو صغير
ضجّر ذات يوم من الدرس ، وألقى الكتاب من يمينه ، وأخذ ينظر من الشباك
فقالته مربّيته : هلمّ إلى درسك فاحفظه .
فقال : لا أريد أن أحفظ .

فقالته له : احفظ حالاً ؛ وإلا أوقفك ووجهك شطر الحائط ، فضرب

بيده زجاج الشباك فكسره .

وقال : إني لا أحفظ ، ولا أقف ، وإياك وهذا الكلام ، ألم تعلمي أني سأكون يوماً ما ملكاً لبريطانيا العظمى ؟

فلما رأت منه ذلك أرسلت إلى والده الأمير (ألبير) وحدثته بما جرى ، قالت له عابساً ، وقال له بشدة : (كيف تكون ملكاً إذا لم تتأدب وتتعلم ؟) اخضع لأمر مر بيتك ، واحفظ جميع ما عليك حتى تهياً للملك .

فسمع كلام والده ، واستمر في دروسه ، حتى رضيت عنه مر بيته .

أدب الأمراء

قال بعض الفقهاء : كان المأمون من أكثر الناس علماً ، وأحرصهم على اتباع الآداب .

بتُّ عنده ليلةً فاستيقظ من نومه ، وأراد أن يشرب ، فظنني نائماً فلم يدعُ الغلام لثلاثاً أنتبه ، وقام بهدوء وسكون ، حتى انتهى إلى (البرادة) فشرب وعاد إلى مضجعه ، وهو يخفي مشيه ، ثم أخذه سعال ، فرأيته يضع كفه على فيه لثلاثاً أسمع صوته .

ولما طلع الفجر أراد القيام ، وقد تناومت ، فصبر إلى أن كادت تفوت الصلاة فتحركت .

فقال : الله أكبر ، ونادى الغلام لينبهي .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، رأيت بعيني جميع ما كان الليلة من جميل صنعك ، فعلمت ما فضلك الله به علينا وجعلك أميراً .

احترام الوزراء للعلماء

كان من عادة الوزير نظام الملك (الحسن أبي على الطوسي) أنه إذا دخل عليه أكابر المملكة يقوم لهم ، ثم يعود فيجلس في محله ، وكان له مرشد إذا دخل عليه يقوم ويجلسه في مكانه ، ويجلس هو بين يديه .
فلما سُئِلَ في ذلك قال : إن أولئك إذا دخلوا على يمدحونني بما ليس فيّ فيزيدني كلامهم عجباً وكبراً ، وأتمادى في المعاصي ؛ وأما هذا العالم الفاضل فيذكرني عيوبي ، ويرشدني إلى الخير فتتكسر نفسي لذلك ، وأرجع عن كثير مما أنا فيه .

حلية المرء الأدب

روى أن (النعمان بن المنذر) ملك العرب ، جلس مرةً وعليه حلةٌ بدیعةٌ مرصعةٌ بالدر والجواهر ، فجاء إليه العرب ، وأخذوا يتحدثون بهذه الحلة إلا رجلاً منهم اسمه (أوس بن حارثة) .

فقال له النعمان : لِمَ لا تنظر مثل إخوانك إلى هذه الحلة وتتكلم ؟
فقال أوس : أسعد الله الملك ، إنما تستحسن الحلة إذا كانت في يد التاجر ، وأما إذا كانت على الملك ، وأشرق فيها نور وجهه ، فنظري مقصور عليه لا عليها فاستحسن الملك عقله وأدبه ، وخلع عليه الحلة ودعاه بسيد العرب .

سید العرب أمام ملك العرب

وفد حاجب بن زُرارة على (أنو شروان) فاستأذن عليه .

فقال للحاجب : سلّه من هو ؟

فقال : رجل من العرب .

فلما مثّل به بين يديه قال له (أنوشروان) : مَنْ أنت ؟

فقال : سيد العرب .

قال أنوشروان : أليس زعمت أنك واحد منهم

فقال : إني كنت كذلك ، فلما أكرمني الملك بمكالمته صرت سيدهم
فأمر بحشوفه درّا .

أدب الأكابر مثال للأصاغر

يحكى أن الرشيد أراد أن ينظر إلى ابن شعيب القلال (صانع القلال)
كيف يصنع القلال (جمع قلّة وهى الجرة) وأحضروا جميع ما يحتاج إليه من
أدوات العمل .

فبينما هو يصنع ، إذا بالرشيد قد أقبل ، فلما رآه نهض قائماً متأدباً
فقال له الرشيد : دونك مادعيت إليه ، فإني لم أحضر لتقوم لى ، وإنما
لتصنع بين يدي وأرى جميل صنعك .
فقال ابن شعيب : وأنا يا أمير المؤمنين ؛ لم أحضر ليسوء أدبى فى حضرتك
وإنما حضرت لأزداد بك أدباً .

فأعجب الرشيد بكلامه وأجازه .

الأدب أساس النجاح

أعلن تاجر أنه يريد أن يستخدم عنده شاباً كاتباً فرغب فى هذه الوظيفة

عدد من الشبان غير قليل . وحضروا لمقابلته في ساعة معينة .

فكان التاجر يدعوهم إلى مكتبه واحداً بعد واحد ، ويحادثهم في مسائل كثيرة ليعلم مقدار فطنتهم وآدابهم ، ثم اختار أحدهم بعد محادثة قصيرة ، وكان صديق له حاضراً ، فاستغرب هذه السرعة في الاختيار وقال له : على أى أساس بنيت اختيارك لهذا الشاب ، فإنك لم تحادثه إلا قليلاً ؟

فقال له : إنه عند دخوله مسح نعليه ، ثم استأذن في الدخول ، وأقفل الباب بلطف وسكون ، ففهمت أنه نظيف ومنظم ، ثم أشار إلى السلام ، وجاوبني بنشاط واحترام ، ففهمت أنه حسن الأدب ، وقد لبث ينتظر دوره ، ولم يدفع غيره للحضور بين يدي ، ففهمت أنه متواضع ، ومتى اجتمعت هذه الصفات في شخص كان أفضل ممن سواه ، وأحق بالتقدم والنجاح .

آداب الرؤساء

مما يؤثر عن (اللورد كتشنر) سردار الجيش المصرى سابقاً أنه دخل عنده بعد الاستئذان أحد العساكر فسأله : ما شأنك وما الذى جاء بك ؟

فأجابه : إنه في يوم كذا ، في ساعة كذا ، مررت بـ (بجانب) (السردار) فأديت لك التحية العسكرية ولم ترد لي التحية فلماذا ؟

فسكت السردار قليلاً ، وقال له : أتذكر ذلك حقاً ؟

فأجابه : نعم يا سيدي ، ولولا ذلك لما حضرت الآن .

فقام السردار واقفاً ، وأعطى له التعظيم العسكري ، معترداً له قائلاً :

لا تؤاخذني بما نسيت ، فإني ربما كنت قد سهوت .

فانصرف العسكرى شاكرًا ، مؤديًا التعظيم الواجب لقائده ، فهكذا يكون
أدب الرؤساء ، ومعاملتهم لرؤوسهم ؛ لأنه يجب أن يكونوا قدوةً حسنةً لهم ،
ومثالاً عالياً للأدب والاحترام .

كمال الأدب فى القيام بالواجب

لما مرض (بهاء الدين بن شداد) قاضى حلب ، الذى بلغ عند صلاح الدين
وابنه الطاهر ما لم يبلغه أحد من نظرائه ، وجاء لعيادته الصاحب (كمال الدين)
فى جماعة من الشبان فرأوا من كمال أدبه ، وغزارة ظرفه ، ما جعلهم يلهجون
بالثناء عليه .

ولقد وصف ذلك (كمال الدين) فقال : عند ما دخلنا عليه استوى قائماً
فجعلنا نحلف عليه ألا يفعل .

فقال : يا سبحان الله ، تفسكرون فى مرضى ، وتتعبون أنفسكم فى الحضور
إلى من أما كنكم إلى منزلى ، ثم أبجل عليكم بقومة ، هذا والله ليس من المروءة .
ثم قال : يا أولادى ، لقد دخلتُ على كبير ، وأنا فى سنكم ، فلم يحفل بى
فإلى الآن ما أذكر ذلك إلا أسأت ذكره ، وندمت على وصولى إليه (ولا
يتجنب المعاييب ، إلا أهل التجارب) ١

ثم قال أيضاً : وكنت أنردد إلى مجلس (كمال الدين يغمور) وهو نائب
السلطنة بالشام ، وكان يقوم كلما دخلت عليه ، فدخلت يوماً عليه ، فإذا هو
مضطجع ، فلم يقم ، وأخذ فيما كان فيه ، فلما دخلت فى اليوم الثانى ، قام ، ثم

جلس ، ثم قام ، ثم جلس .

وقال : هذه الأخيرة قومة أمس ، كانت قلّ ديناً لمذر ، هل تفضل

بقبوله دون مطالبة بذكره ؟

فتعجب من فضله ، ودماثة خلقه ، وكال أدبه .

الزم الأدب في صغرك ، يلزمك في كبرك

خرج أحد الحكماء ذات يوم إلى الخلاء ، ومعه أحد أولاده ، فسارا حتى

وصلا إلى غيضة ناضرة الأشجار ، زاهية الأزهار ، يانعة الأثمار ، وبجانبيها

شجرة صغيرة قريبة من الطريق قد ألماتها الريح ، وكاد رأسها يمس الأرض .

قال الحكيم لولده : انظر إلى تلك الشجرة المائلة ، واذهب فأرجعها إلى

شكلها الأول . فذهب الولد وأخذ يعالجها إلى أن عدّها ، ثم انطلقا حتى إذا

قربا من (بُحَيْر) شجرة كبيرة كثيرة العقد والاعونجاج ، قال الحكيم لابنه :

انظر يا بني إلى هذه الشجرة ، ما أحوجها إلى من يصنع معها معروفاً

فيعدّها ، ويزيل عنها عيوبها التي شانتها ، وحطت من قيمتها ، في أعين

الناظرين ، فأصحّ نحوها ، وافعل بها كما فعلت بالتي قبلها .

فتبسم الولد عجباً وقال : إني لا أكره صنع المعروف ، إلا أن تلك الشجرة

غير قابلة للتعديل لكبرها ، نعم كان يمكن ذلك في زمن صغرها ؛ وأما الآن

فمن المحال ، ولو اجتمع عليها عصابة من الأبطال .

فأعجب الحكيم بابنه ، وفرح به لما آنس من شدة ذكائه ، ورقة جوابه

وقال : صدقت يا بني ، (فإن من شبّ على شيء شاب عليه ، فالزم الأدب

في صغرك ، يلزمك في كبرك) .

ثم رجعا من حيث أتيا ، والأب يردد في نفسه هذا الكلام : ما أسهل تهذيب النفس في الصغر ؛ وما أصعبه في الكبر ، وأنشد يقول :

« قد ينفعُ الأدبُ الأطفالَ في صِغَرٍ وليس ينفعُ عندَ الشَّيْبةِ الأدبُ »
« إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولن تلينَ إذا قومتها الخشبُ »
(المأمون ومؤدبه)

من حسن جوابه ، كملت آدابه

روى أن مؤدب المأمون حضر ذات يوم وانتظر خروج المأمون فتباطأ وتواني ، فلما حضر بين يديه ضربه ؛ فبكى .

و بينما هو يبكي استأذن عليه وزير من وزراء أبيه ، فاستوى جالسا وفتح عينيه ، وأذن له فدخل عليه ، فخشى المؤدب أن يشكوه إليه ، ولكنه لم يفعل ولما خرج الوزير كلم المؤدب المأمون في ذلك فقال له : إني لا أحب أن أطلع به على احتياجي إلى الأدب ، ووالله ما يطمع مني والدي في مثل هذا . فسرّ المؤدب من حسن جوابه وشكره .

رقة الأدب ومعاشرة الأدباء

قال (رجاء بن حيوة) لعبد العزيز : ما رأيت أكرم أدبا ، ولا أكرم عشيرة من أهلك ، سمرت عنده ليلة ، فبينما نحن كذلك إذ غشى السراج ، ونام الغلام ، فقلت يا أمير المؤمنين قد غشى السراج ، ونام الغلام ، فلماذا كنت لي أصلحتة ؟

فقال : (إنه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه) .
ثم حطَّ رداءه عن منكبيه ، وقام إلى السراج ، فصبَّ فيه من الزيت ،
وأشخص الفتيلة ، ثم رجع ، فلم يقم أحد .
وقال بعضهم في معاشرة الأدباء :

« فكم من جاهل أمسى أديباً يصحبه عاقل وغدا إماما »
« كماء البحر مُرٌّ ثم يحلو مذاقته إذا سحب الغماما »

حلية الفضل والأدب

تغنى عن حلية الفخر والنسب

يروى أن (عبد الملك بن مروان) دخل المسجد الحرام للطواف ، فرأى
خلق الذكر والعلم ، فأعجب بها كل الإعجاب ، وجعل يتأمل ويبتسم ، ثم أشار
إلى أخرى وقال : لمن هذه ؟ فقيل : (لميمون بن مهران) وأشار إلى أخرى
وقال لمن هذه ؟ فقيل : (لمجاهد) وأشار إلى أخرى وقال : لمن هذه ؟ فقيل :
(لمكحول) وكلهم من أبناء الفرس .

فتعجب من ذلك ، فلما رجع إلى منزله جمع أحياء قريش وقال : يامعشر
قريش ، كنا فيما قد علمتم ، فمنَّ الله علينا بمحمد ﷺ وبهذا الدين القويم ،
فحقرتموه حتى غلبكم أبناء الفرس ، فلم يرد عليه أحد ، إلا علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال :

« ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » .

(هـ - سيرة أول)

ثم قال عبد الملك : أرأيت كهذا الحى من الفرس ؟ ملكوا من أول
الذهر فما احتاجوا إلينا وملكناهم فلم نستغن عنهم ساعة .
نعم ما أدبك به أهلك

خرج عبد الله بن عامر (عامر بن كريز) من المسجد يريد منزله وهو وحده
فقام إليه غلام من ثقيف فمشى إلى جانبه ، فقال له عبد الله : ألك حاجة يا غلام ؟
قال : صلاحك ، وفلاحك ، رأيتك تمشى وحدك فقلت : أقيك بنفسى ،
وأعوذ بالله إن طار بجانبك مكروه .
فأخذ عبد الله بيده ، ومشى معه إلى منزله ثم دعا بألف دينار قدمها إلى
الغلام وقال : استنفق هذه فنعم ما أدبك به أهلك .

« إحياء العلوم »

الأدباء والجهلاء

كان رجل مُسن ماراً ذات يوم فى إحدى الطرق وهو لا يطيق المشى
لكبر سنه ، فالتفت حوله بعض الأولاد الذين لأدب عندهم ولا تربية
وأخذوا بما كسونه ويسخرون منه .

وبعد قليل ، أتاح الله له فريقاً من التلاميذ المهذبين ، فاحتالوا على هؤلاء
الأشرار وفرقوهم عنه وأخذوا بيد الرجل الضعيف حتى أوصلوه إلى باب منزله ،
فشكروهم ، ودعا لهم بالبركة والنجاح ، ومدحهم الناس على مروءتهم وحسن
تهذيبهم .

هذه نتائج التربية الصحيحة ، والأدب الكامل .

المثل الأعلى في الأدب « محمد صلى الله عليه وسلم »

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لرسول الله ﷺ : لقد طفت في
العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك ؟
قال عليه الصلاة والسلام :

« أدبنى ربى فأحسن تأديبى »

فالذى يؤدبه ربه يكون بلا شك أحسن الناس أدبا ، وأكملهم خلقا .
فإذا سألك سائل عن المثل الأعلى في الأدب والخلق ؟
فقل له : محمد ﷺ سيد الأنبياء والمرسلين .

قصص وحكم وأمثال في فضل حسن الخلق

محمد ﷺ هو المثل الكامل في حسن الخلق
بدليل قوله تعالى : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » .
وقوله ﷺ : « بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .
وقوله ﷺ : « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا » .
وقوله ﷺ : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا » .
وقوله ﷺ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحَسَنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ » .
وقوله ﷺ : « مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .
وكان من دعائه ﷺ إذا نظر في المرأة : « اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خُلُقِي
فَحَسِّنْ خُلُقِي » .

وكان يستعيز من سوء الأخلاق فيقول :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ » .
وإليك بعض القصص والحكم والأمثال التي وردت عنه ﷺ الدالة على
ذلك والمؤيدة له :

١ - كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناس خُلُقًا ومعاشرةً . قال . أنس
رضي الله عنه : خدمتُ النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي : أفٍ قط ،
ولا قال لشيءٍ صنعته لم صنعته ؟ ولا لشيءٍ تركته لم تركته ؟

٢ - روى أنه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وأمر أصحابه بإصلاح شاة فقال رجل : يا رسول الله عليّ ذبحها ، وقال آخر : عليّ سلخها . وقال آخر : عليّ طبخها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعليّ الخطب ، فقالوا : يا رسول الله نكفيك العمل ، فقال : علمت أنكم تكفونني ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، وأن الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه .

٣ - روى أبو يعلى : أن أبا هريرة رضى الله عنه حدث أنه دخل السوق يوماً مع رسول الله ﷺ فاشتري الرسول سراويل ودفع الثمن ، وكان لأهل السوق وزان يزن الدراهم فقال له ﷺ : « زن وأرجح » أى أعط الميزان حقه فقال الوزان : هذه كلمة ماسمعتها من مشترٍ قط .

فقال أبو هريرة للوزان : كفى بك ضعفاً في دينك وجفاءً ألا تعرف نبيك ؟ فلما سمع ما قاله طرح الميزان من يده ، وأقبل على رسول الله ﷺ يريد تقبيل يده . فقال له النبي ﷺ « مه » يعنى : اكفف ثم جذب يده منه وقال : « إنما تفعل هذه الأعاجم للملوكها ولست بملك إنما أنا رجل منكم » . ثم أخذ رسول الله ﷺ سراويله التي اشتراها ومضى .

قال أبو هريرة : فذهبت لأحملها عنه فقال : « صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله ، إلا أن يكون ضعيفاً يعجز عنه فيعيّنه أخوه المسلم » .

٤ - ومرة النبي ﷺ في يوم عيد بصبية يلعبون ووجد بجانبهم طفلاً لا يشاركونهم في لعبهم ، وعليه أثر الحزن ، فدنا منه وسأله عن أمره . فأجابه :

بأنه يتيم الأب ، وأن أمه تزوجت بغير والده بعد موته ، وليس له من يعوله ، وهذا سبب حزنه وكدره .

فسرى عنه عليه الصلاة والسلام وقال له ألا ترضى أن يكون محمد لك أباً ؟ وعائشة أمّاً ، وفاطمة اختاً . فرضى فرحاً مسروراً ، وترجى بين سيد الآباء وأجل الأمهات ، وخير الإخوان .

٥ - وقد بلغ من حسن خلقه ﷺ ورقه بأهله أنه كان يتلطف إذا قام من نومه حتى لا تنزعج ، ويتوضأ بنفسه لا يوقظها ، ولا الخادم لتسكب عليه وضوءه .

٦ - كان ﷺ في لحاف إحداهن (إحدى زوجاته) ذات ليلة فانسل من تحت لحافها وفتح الباب وأغلقه بلطف ، وكانت يقظى فظنت أنه يذهب لغيرها من أهله فتبعته بسرعة تنظر أين يذهب ؟ فذهب حتى أتى البقيع (المقبرة التى بالمدينة) فوقف يدعو لأهله ويطيل الدعاء ، فلما تهياً ليرجع رجعت بسرعة إلى مرقدها ودخل ﷺ على الأثر فعرف أنها كانت يقظى فقال : مالك ؟ فأخبرته فقال : أظننت أن يحيف عليك رسول الله ؟ .

٧ - ونادى عليه الصلاة والسلام خادمة وكانت بحيث تسمع فلم تجب . فلما نظر إليها ويده مسواك قال : لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا .

وقال أنس رضى الله عنه : إذا أرسلنى رسول الله ﷺ لقضاء حاجة فأبأأت ولم تقض فيريد أهل البيت أن يعنفونى - شأن الخادم إذا أبأأ -

فيقول عليه الصلاة والسلام : دعوه لو قدر لكان .

٩ - وروى أبو يعلى عن حرب بن سريج قال : حدثني رجل من (بلعدوبة) قال : حدثني جدّي قال : انطلقت إلى المدينة فنزلت عند الوادي فإذا رجلان بينهما عز واحد وإذا المشتري يقول للبائع : أحسن مبايعتي . قال : فقلت في نفسي : هذا الهاشمي الذي قد أضل الناس ؟ أهو هو ؟ قال : فنظرت فإذا الرجل حسن الجسم ، عظيم الجبهة ، دقيق الأنف ، دقيق الحاجبين . وإذا من ثغرة نحره إلى سترته مثل الخيط الأسود شعر أسود ، وإذا هو بين طمرين قال : فدنا منا فقال : السلام عليكم ، فرددنا عليه فلم ألبث أن دعا المشتري فقال : يا رسول الله قل له يحسن مبايعتي ، فمدّ يده وقال : « أموالكم تملكون . إني أرجو أن ألقى الله عز وجل يوم القيامة لا يطلبني أحد منكم بشيء ظلمته في مال ولا في دم ، ولا عرض إلا بحق ؛ رحم الله امرأ سهل البيع ، سهل الشراء ، سهل الأخذ ، سهل العطاء ، سهل القضاء ، سهل التقاضي » ثم مضى ، فقلت والله لأقضين هذا فإنه حسن القول ، فتبعته فقلت : يا محمد . فالتفت إليّ بجميعه فقال : ما تشاء ؟ فقلت أنت الذي أضللت الناس ، وأهلكتهم ، وصددتهم عما كان يعبد آباؤهم ؟ قال : ذاك الله . قال : ما تدعو إليه ؟ قال : أدعو عباد الله إلى الله . قال : قلت ما تقول ؟ قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله وتؤمن بما أنزله عليّ ، وتكفر باللات والعزى (أسماء بعض الأصنام) وتقيم الصلاة ؛ وتؤتي الزكاة ، قال : قلت وما الزكاة ؟ قال : يرد غنينا على فقيرنا . قال : قلت : نعم الشيء تدعو إليه . قال : فلقد كان وما في الأرض أحديتنفس

أبغض إليّ منه ، فما برح حتى كان أحب إليّ من ولدى ووالدى ومن الناس
أجمعين ، قال : فقلت : قد عرفت . قال : قد عرفت .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله ، وتؤمن بما أنزل علىّ
قال : قلت : نعم يا رسول الله . إني أرد ماءً عليه كثير من الناس فأدعوهم إلى
مادعوتنى إليه فإني أرجو أن يتبعوك . قال : نعم فادعهم . فأسلم أهل ذلك الماء
رجالهم ونسأؤهم فمسح رسول الله ﷺ رأسه .

١٠ - وروى الطبرانى عن كعب بن عجرة قال :

جلسنا يوماً أمام رسول الله ﷺ فى المسجد فى رهط منا معشر الأنصار
ورهط من المهاجرين ، ورهط من بنى هاشم ، فاختلفنا فى رسول الله ﷺ
أينا أولى به وأحب إليه ؟ قلنا : نحن معشر الأنصار آمنا به واتبعناه وقاتلنا معه
وكتيبته فى نحر عدوه ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه .

وقال إخواننا المهاجرون : نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله وفارقنا
العشائر والأهلين والأموال ، وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا ما شهدتم فنحن
أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه .

وقال إخواننا من بنى هاشم : نحن عشيرة رسول الله ﷺ وحضرنا الذى
حضرتم وشهدنا الذى شهدتم فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه .
فخرج علينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال : إنكم لتقولون شيئاً .
فقلنا : مثل مقالتنا .

فقال للأنصار : صدقتم ، ومن يرد هذا عليكم ، وأخبرناه بما قال إخواننا

المهاجرون . فقال : صدقوا من يرد هذا عليهم ، وأخبرناه بما قال بنو هاشم .
فقال : صدقوا من يرد هذا عليهم ، ثم قال : ألا أفضى بينكم ؟ قلنا : بلى ،
يا أيُّنا أنت وأمنّا يا رسول الله .

قال : أما أنتم يامعشر الأنصار فإنما أنا أخوكم .
فقالوا : الله أكبر ، ذهبنا به ورب الكعبة .
وأما أنتم يامعشر المهاجرين فإنما أنا منكم .
فقالوا : الله أكبر ، ذهبنا به ورب الكعبة .

وأما أنتم بنو هاشم منى وإلى . فقمنا وكلنا راضٍ مغتبط برسول الله ﷺ
١١ — وجاء في كتاب الذخائر أن رسول الله ﷺ خرج إلى السوق
يوماً ومعه ثمانية دراهم فإذا بامرأة على الطريق تبكي فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت
بعثني أهلي بدرهمين لأشتري بهما حاجتهم فأضللتها فأعطاهما درهمين ومضى بسته
دراهم ، فاشتري منها قميصاً ولبسه ، وانصرف فإذا بشيخ من المسلمين عارٍ وهو
ينادى من كسانى كساه الله من خضر الجنة .

فلم يمالك ﷺ أن تجرد وألقى عليه القميص ، ثم رجع إلى السوق فاشتري
بدرهمين قميصاً فلبسه ، وأقبل يبادر الليل ، فإذا بالمرأة حيث تركها تبكي .
فقال لها : ما يبكيك ؟ فقالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله طالت غيبتى عن أهلي
وأخشى عقوبتهم . فقال لها : الحق بأهلك ، وجعل يتبعها حتى أتت دور بعض
الأنصار ، وإذا رحالهم خلوف ليس فيها إلا النساء . فقال : السلام عليكم
ورحمة الله ، فسمعه النساء فعرفنه ولم يجبن فعاد الثانية ، ثم الثالثة رافعاً صوته

فقلن جميعاً : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته بآبائنا أنت وأمهاتنا
يا رسول الله . فقال : أما سمعتن ابتداء سلامي ؟ فقلن : بلى ولكن أحيينا أن
نكثر لأنفسنا وذرياتنا من بركة تسلميك . فقال : إن جاريتكن هذه قد أبطأت
عنكن ، وخشيت العقوبة ، فهبن لى عقوبتها ، فقلن : قد شفعنك فيها يا رسول الله
ووهبنك عقوبتها ، وقد أعتقناها لمشاها معك فهي حرة لوجه الله . فانصرف
عليه الصلاة والسلام وهو يقول : مارأيت ثمانية أعظم بركة من هذه الثمانية ،
آمن الله بها خائفاً وكساها عاريين ، وأعتق بها نسمة ، وما من مسلم يكسو
مسلماً إلا كان في حفظ الله مادامت عليه رقعة .

١٢ — واسترقّ (زيد بن حارثة) في سبي في الجاهلية ، وملكته خديجة
زوج محمد ﷺ فوهبته له . فلما علم أهل زيد بأمره ذهب منهم أبوه وعمه
ليفندوه من الرسول . فلما جاءوا خيره النبي ﷺ بين الانصراف مع أهله
حرّاً وبين إقامته معه ، فأثر جوار النبي ﷺ على جوار أبيه . فأعتقه
النبي ﷺ وأكرمه .

١٣ — ولما وفد عليه ﷺ وفد بني عامر قال أحدهم : أنت سيدنا . فقال
عليه الصلاة والسلام : السيد الله تبارك وتعالى . فقالوا : أفضلنا وأعظمنا طولاً
فقال : قولوا بقولكم ، أو بعض قولكم ، ولا يستجريتمكم الشيطان .

١٤ — ووفد وفد للنجاشي (ملك الحبشة) فقام النبي ﷺ يخدمهم فقال له
أصحابه : نكفيك . فقال : إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين ، وإني أحب أن
أكافهم .

١٥ — وقال ابن الطفيل : رأيت النبي ﷺ وأنا غلام إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه ، فبسط لها رداءه ، فجلست عليه ، فقلت من هذه ؟ قالوا : أمه التي أرضعته (السيدة حليلة السعدية) .

١٦ — وقالت عائشة رضي الله عنها : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ مادعاه أحد من أصحابه ، ولا أهل بيته إلا قال : لبيك .

١٧ — ودخل نفر على زيد بن ثابت (خادم الرسول) فقالوا له : حدثنا أحاديث رسول الله ﷺ . قال : ماذا أحدثكم ؟ كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إلى فكتبته له ، فكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ .

أمثال أخرى عن السلف الصالح في حسن الخلق .

١٨ — وروى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، دعا غلاماً له فلم يجبه ، فدعاه ثانياً وثالثاً فراه مضطجعاً فقال له : أما تسمع يا غلام ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على ترك جوابي ؟ قال : أمنت عقوبتك فتكاسلت ، فقال : اذهب فأنت حرٌّ لوجه الله .

١٩ — وكان ابن عمر رضي عنه إذا رأى أحداً من عبیده يحسن صلاته يعتقه ، فعرفوا ذلك من خلقه ، فكانوا يحسنون الصلاة رياءً له ، فكان يعتقهم فقليل له في ذلك . فقال : من خدعنا في الله انخدعنا له .

٢٠ — وقال يحيى بن أكرم : ماشيت للمؤمن يوماً في بستان (مؤنسة)

بنت المهدي فكنت في الجانب الذي يستره من الشمس ، فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور إلى الجانب الذي يستره من الشمس ، فقال : لا تفعل ؛ ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتني ، فقلت يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حرّ النار لفعلت ، فكيف الشمس ؟ فقال : ليس هذا من كرم الصحبة ، ومشى يسترني من الشمس كما سترته .

٢١ - وحكى أن رجلاً من عامة الناس شتم (الأحنف بن قيس) مع عظم قدره ، فلم يرد عليه ومشى في طريقه ، فمشى الرجل وراءه وهو يزيد في شتمه . فلما قرب الأحنف من قبيلته وقف وقال للرجل : إن كان قد بقي في نفسك شيء فقله كي لا يسمعك أحد من الحى فيؤذيك .

٢٢ - وسرق بعض حاشية (جعفر بن سليمان) جوهرة نفيسة وباعها بمال جزيل ، فأنفذ إلى الجوهريين بصفتها . فقالوا : باعها فلان من مدة . ثم إن ذلك الرجل الذي سرقها قبض عليه ، وأحضر بين يدي جعفر . فلما رأى ما ظهر عليه قال له : أراك قد تغير لونك ، ألسنت يوم كذا طلبت منى هذه الجوهرة فوهبتها لك ؟ وأقسم وقال : لقد نسيت هذا ، ثم أمر للجوهري بشمها وقال للرجل : خذها الآن حالاً طيباً وبعها بالثمن الذي يطيب خاطرك به ، لا تبع بيع خائف .

٢٣ - وحكى أن (بهرام) الملك خرج يوماً للصيد فانفرد عن أصحابه فرأى صيداً فتبعه طامعاً في لحاقه حتى بعد عن عسكره ، فنظر إلى راع تحت شجرة ، فنزل عن فرسه ليبول وقال للراعى : احفظ علىّ فرسى حتى أبول ،

فعمد الراعى إلى العنان وكان ملبساً ذهباً كثيراً ، فاستغفل (بهرام) وأخرج سكيناً فقطع أطراف اللجام ، وأخذ الذهب الذى عليه ، ورفع (بهرام) نظره إليه فرآه ، فغض بصره ، وأطرق برأسه إلى الأرض ، وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته .

ثم قام (بهرام) فوضع يده على عينه وقال للراعى :

قدم إلى فرسى ، فإنه قد دخل فى عينيّ من ساقى الريح فلا أقدر على فتحها ، فقدمه إليه فركب وسار إلى أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب مراكبه : : إن أطراف اللجام قد وهبتها فلا تهمن بها أحداً .

(عن كتاب السمر الواعظ من ص ١١ إلى ص ٢٣)

حسن الخلق دائم ، وحسن الوجه زائل

دخل صبي مع أخته فى قاعة الاستقبال ، فوجد امرأة جميلة ، فرغب فى أن ينظرا فيها ، وكان الصبي حسن الصورة ، جميل الوجه ، فجعل يبتسم فرحاً مسروراً بصورته ، وأما أخته التى كانت مصابة بمرض الجدري الذى شوه وجهها قليلاً ، فأخذت تبكى عند تأملها فى تقاطيع وجهها المعكوسة فى المرآة بكاء الحسرة ، فحضرت أمهما فى هذا الوقت وشاهدت الحالة فقالت لابنها :

يا بنى أخطأت بتكبرك ، وإعجابك بنفسك لأجل جمال زائل ، أما أنت يا حبيبتي لا تأسفى ولا تحزنى واعلمى أن هناك شيئاً أفضل وأحسن من جمال الوجه وهو حسن الخلق ؛ لأن جمال الوجه عرض زائل ، وحسن الخلق فضل دائم ، ولقد صدق الشاعر فى قوله :

« وما الحسن في وجه الفتى شرقاً له إذا لم يكن في فعله والخلاق »
حسن الخلق ، أفضل من حسن الخلق

كان فتى من طي* يجلس إلى الأحنف بن قيس ، وكان يعجبه لحسن وجهه ، فقال له يوماً : يا فتى هل تزين جمالك بشيء ؟
قال : نعم ، إذا حدثت صدقت ، وإذا حدثت استمعت ، وإذا عاهدت وفيت ، وإذا وعدت أنجزت ، وإذا أوثمنت لم أخن .
فقال الأحنف : هذه مكارم الأخلاق حقاً .

الفيلسوف والحسن الوجه

نظر فيلسوف إلى رجل حسن الوجه ، خبيث النفس ، فقال :
بئس حسن ، وفيه ساكن نذل .
ورأى آخر شاباً جميلاً فقال : سلبت محاسن وجهك فضائل نفسك ،
وقال آخر :

« لا تجعل دليل المرء صورته كم مخبر سمج من منظر حسن »
الحض على مكارم الأخلاق

قال الأشعث بن قيس لقومه :

إنما أنا رجل منكم ، ليس لي فضل عليكم ، لكن أبسط لكم وجهي ،
وأبذل لكم مالي ، وأفضي حوائجكم ، وأصون حريمكم ، فمن فعل منكم مثلي ،
فهو مثلي ، ومن زاد عليّ فهو خير مني ، ومن زدت عليه فأنا خير منه .

قيل له : يا أبا محمد ما يدعوك إلى هذا الكلام ؟

قال : حضهم على مكارم الأخلاق .

لا يحتقر قبيح الصورة ، فربما كان فاضلاً

دخل أحد العلماء على الرشيد ، وكان قبيح الصورة ، قصير القامة فاستحقره

الرشيد فقال : ما أقبح هذا الوجه !

فقال العالم : يا أمير المؤمنين ، إن حسن الوجه ، ليس مما يتوصل به إلى

الملوك ، هذا يوسف عليه السلام أحسن الناس وجهاً ، قال لربه : « أَجْعَلْنِي عَلَىٰ

خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ » ولم يقل إني حسن الوجه جميل .

قال : صدقت ، ارتفع .

فرفع قدره ، وقرّ به من مجلسه .

بين معاوية وشريك بن الأعور

دخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميماً فقال له معاوية : إنك

لدميم ، والجميل خير من الدميم ، وإنك لشريك ، وما لله من شريك ، وإن

أباك الأعور ، والصحيح خير من الأعور ، فكيف سُدت قومك ؟

فقال شريك : وإنك أنت لمعاوية ، وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت

الكلاب ، وإنك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وإبك لابن حرب ،

والسلم خير من الحرب ؛ وإنك لابن أمية ، وما أمية إلا أمة . فكيف صبروك

أمير المؤمنين ؟ وأنشد :

« أيشتمنى معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعى لسانى »
« وحولى من بنى عمى ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان »
فقال معاوية : كفى كفى يا شريك .

يثاب قبيح الوجه لحسن فعله

يحكى أن إبراهيم الموصلى قال .

اجتزنا فى بعض أسفارنا بحى من أحياء العرب ، فإذا برجل منهم قبيح
الوجه للغاية ، طويل ، ذى لحية طويلة بيضاء ، يضرب زوجة له وهى جارية
حسنة كاعب كأنها البدر ، فقمنا إليه لمنعه عن ضربها فقالت : دعوه إنه
أسدى إلى الله حسنة ، وأذنبت أنا ذنباً ، فجعلنى الله ثوابه ، وجعله عقابى .

بين المأمون ومحمد بن عباد

دخل محمد بن عباد على المأمون فجعل يلبسه العمامة بيده وجاريتته على
رأسه تبتسم .

فقال لها المأمون : مِمَّ تضحكين ؟

فقال ابن عباد : أنا أخبرك يا أمير المؤمنين ، هى تتعجب من قبحى
وإكرامك لى .

فقال لها المأمون : لا تعجبي ، فإن تحت هذه العمامة كرمًا ومجداً وأنشد :

« وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم إذا كانت الأعراض غير حسان »
« فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يمانى »

منتهى حسن الخلق

نقل عن قيس بن عاصم : أنه بينما هو جالس ذات يوم في داره إذ جاءت به جارية بسفود عليه شواء (شيخ كباب) فسقط من يدها فوق علي ابن له فمات ، فدهشت الجارية ، فقال لها قيس : لا روع عليك ، أنت حرة لوجه الله تعالى ، فتعلموا يا أولادى حسن الخلق .

إذا حسنت أخلاق السيد، ساءت أخلاق خادمه

قال عبد الله بن طاهر : كنت عند المأمون يوماً فنادى الخادم قائلاً : يا غلام فدخل عليه غلام تركى وهو يقول : أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب ؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام ، إلى كم يا غلام ، يا غلام ؟ فنكس الخليفة رأسه طويلاً فما شككت في أن يأمرنى بضرب عنقه .

ثم قال : يا عبد الله ، إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خادمه ، وإن ساءت أخلاقه ، حسنت أخلاق خادمه ، ولا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق خادمنا .

زين العابدين رضى الله عنه وغلامه

يروى أن زين العابدين استدعى غلاماً له وناداه مرتين فلم يجبه فقال له زين العابدين : أما سمعت ندائى ؟ فقال : بلى قد سمعت ! قال : فما حملك على ترك إجابتى ؟ قال : أمنت منك ، وعرفت طهارة أخلاقك ، فتكاسلت ، فقال : الحمد لله الذى أمن منى عبدى .

(التبر المسبوك)

(٦ - سمر أول)

علاج سوء الخلق بالعقل والحلم

كان صاحب مزرعة رجلاً صالحاً تقياً ، وعنده غلام للحراسة ذو أخلاق شرسة ، يغضب من أقل كلمة ، ويحتد ويقذف أفضع الشتائم ، فكان صاحب المزرعة ينصح له بالابتعاد عن هذه الخصلة الذميمة ، ويحثه مراراً على أن يقمع غضبه ، ويضبط نفسه ، ويحفظ لسانه من ذكر قبيح القول ، فكان يجيبه : هذا مستحيل عليّ ؛ لأني أرى نفسي مصابةً بداء سوء الخلق ، وجبلت على معاكسة الإنسان والحيوان ؛ فلما أراد صاحب المزرعة أن يعالج أخلاق هذا الغلام الشرير قال له : اصنع إليّ أيها الغلام ، وانظر إلى هذه القطعة الجميلة الفضية الجديدة ، التي تساوي خمسة فرنكات ، فإني مستعد لأن أهبك إياها في هذا المساء إن صبرت طول النهار دون أن تنفقه بكلمة قبيحة ، وكظمت غيظك ، فقبل الغلام هذا الشرط برضا وفرح ؛ إلا أن رجال القرية - وكانوا يكرهونه لسوء خلقه وسوء معاملته - اتفقوا فيما بينهم على حرمانه من هذه المكافأة ، ولذا أفرغوا مجهودهم في معاكسته لاستفزازه وتهيج غيظه ؛ واسكن الغلام ضبط نفسه جيداً ، ولم ينطق بكلمة تدل على سوء أدبه .

فلما جاء المساء ، دفع له صاحب المزرعة الريال الذي وعده به ، وقال له : يلزمك يا بني أن تستحي خجلاً ؛ لأنك لم تستطع أن تتغلب على أميالك العصبية ، إلا لأجل هذه القطعة الفضية ، وإنك عاجز عن قبول النصيحة الذهبية حباً في الله ، وعملاً بأوامره ، فأثر هذا القول في الغلام ، فاجتهد في إصلاح خلقه السيء ، وتجنب خطيئة الغضب والحدة ، وأصبح لطيف الطبع ، حسن الخلق .

القائد السيء الخلق والراهبة الصالحة

حكى : أنه كان فى الجيش الفرنسى قائد لا يتقهقر أمام عدوه فى الحرب كما أنه لا يتقهقر أمام أحد فى الشتم والسب .

وقد لا زمه هذا الخلق السيء حتى بلغ من الكبر عتياً ، وفاجأه مرض النقطة (الشلل) حتى جعله يلزم الفراش فى بقية حياته التعسة ، فطلب من إحدى جمعيات الراهبات راهبة تعينه على باقى أيامه القليلة ، وقد قدّر إخلاص أولئك الأخوات الصالحات حق قدره ، وحسن اعتنائهن بالمرضى ، وما كادت تصل تلك الراهبة إلى سريره حتى تلقاها بالقذف والسب الذى اعتاد عليه ، فأرادت الرجوع من حيث أتت لعدم علمها بحالته ، لكنها كانت ذات عقل حكيم ، وصبر عظيم ، فابتدأت تهدىء من روعه ، وتسكن من حدته .

فقال لها القائد : لا تؤاخذيني يا أختى ، فلست أقدر أن أمنع نفسى عما تسمعين ، فهذه عادتي منذ ثلاثين سنة .

فقالت له الراهبة : أنظن أنك لا تستطيع مداواة هذه العلة الذميمة ؟ فاصغ إلى أيها القائد إذا كنت تريد أن أستأصل شأفة هذا الداء ، فإن الدواء قريب منك .

فقال لها : وأنا أريد ذلك من صميم فؤادى .

فقالت : وهل تستطيع معى صبراً ؟

فقال : إذا أمكننى .

فقالت له : إنك لن تستطيع معى صبراً ، حتى تطاوعنى فى كل ما أمرك

به ولا تعصى لى أمراً .

فأجاب بالإيجاب .

فقلت : دواؤك ألا تتلفظ بالسب ، وإذا تلفظت به ، تدفع لى فى كل مرة مائة درهم أنفقها على الفقراء .

فقال : مائة درهم على كل سبة ! إنك تبغين إفلاسى أيتها الراهبة .

فقلت : ألم تعدنى أنك لا تعصى لى أمراً ! فتدبر فى أمرك أيها القائد ، فلا تسب ولا تشتم لكىلا تخسر شيئاً .

فقال : وامصيتاه ! لا أسب ولا أشتم ، إنى لا أجد أمراً أصعب على من هذا ويجب أن أموت فى المستشفى ولا تحضرينى .

فصارت تخادعه وتلاطفه ، وتبدى له سوءاته ، حتى قبل منها شرطها .
ففى أول مرة تلفظ بكلمة قبيحة جداً .

فقلت له : هات مفتاح الخزانة لآخذ الدراهم ، ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبراً ؟

فقال : لا تؤاخذينى بما نسيت ، فلست أعصى لك أمراً .

وبعد نصف ساعة أعاد الكرة ، فأعادت الراهبة المفتاح فى الخزانة وأخذت مائة درهم أخرى ، فتأمل وأخذ منه الغيظ مأخذاً عظيماً ، وعض على أصابعه ندماً على ما فرط منه وقال :

إذا استمر الحال معى على ذلك وقعت فى شرك الإفلاس ، فما على إلا السكوت وبعد ساعة أراد أن يفعل حسب عادته فخرج نصف الكلمة على

الرغم منه ، ولما تذكر أنه سيخسر المائة درهم أطبق شفقيه على النصف الآخر؛
ولكن الراهبة أخذت مبلغها فاكتفى بهذه الخسارة في يومه .

وفي اليوم الثاني ، كان يمر السب والقذف على ذاكرته مرور الخيال ويمنعه
من التفوه به حرصه على دراهمه شيئاً فشيئاً ، واكتفى بأن ضم يديه على صدره
وتهد بقلب مقروح ، ومضى على ذلك ثلاثة أيام ابتداء بعدها القائد يتناسى
ذلك الطبع الرديء ، والخلق السيء ، حتى شفى من سوء خلقه ، ولكن لم
يشف من مرضه ، ومات بعد ذلك بزمان قليل نظيفاً تائباً من ذنوبه ، بريئاً
من عيوبه ، ولسان حاله يقول :

« يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول »

زين العابدين والرجل الشرس

خرج زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما إلى المسجد فسبه رجل
فقصده غلماناً ليضربوه ويؤذوه ، فتهاهم زين العابدين وقال : كفوا أيديكم عنه؛
ثم التفت إلى ذلك الرجل (السيء الخلق) وقال : يا هذا أنا أكثر مما تقول ،
وما لا تعرفه منى أكثر مما عرفت ، فإن كان لك حاجة في ذكره ذكرته لك ،
فجبل الرجل واستحيا ، فخلع عليه زين العابدين قميصه ، وأمر له بألف درهم ،
فمضى الرجل وهو يقول : أشهد أن هذا الشاب ولد رسول الله ﷺ .

(التبر المسبوك)

عمر بن عبد العزيز والرجل المجنون

لما ولي عمر بن عبد العزيز خرج ليلةً ومعه حرسى ، فدخل المسجد فر

في الظلمة برجل نائم ، فعثر به فرفع رأسه إليه فقال : أجمنون أنت ؟ قال : لا ،
فهم به الحرسى ، فقال له عمر : مه ، إنما سألتني : أجمنون أنت ؟ فقلت : لا
(سيرة عمر بن عبد العزيز)

أبو حنيفة والرجل السيء الخلق

شتم رجل أبا حنيفة وهو في درسه وأكثر ، فما التفت إليه ، ولا قطع
كلامه ، ونهى أصحابه عن مخاطبته ، فلما فرغ وقام ، تبعه الرجل إلى باب داره
فقام على بابه ، وقال للرجل : هذه دارى ، إن كان بقى معك شيء فأتته ،
حتى لا يبقى في نفسك شيء ، فاستحيا الرجل وانصرف مخذولاً .

الرجل السفیه والرجل العاقل

اعتدى رجل سفیه على أحد العقلاء بكلام بذيء فلم يلتفت إليه ولم يجبه
متمسكاً بقول الشاعر :

« إذا نطق السفیه فلا تُجبه فخيرٌ من إجابته السكوت »

فسئل عن سبب تمنعه عن إيقافه عند حده ، وتأديبه بما يستحقه فأجاب
السائل : إذا نبج عليك كلب ، فهل تنبح مثله ؟ قال : لا .
وإذا رفسك حمار أترفسه ؟ قال : لا .
وإذا نطحك ثور فهل تنطحه ؟ قال : لا .

فأجابه : إن السفیه لا يمتاز عن تلك الحيوانات لا شترًا كه معها في أقبح
صفاتها ، وهى الشراسة والحقاقة .

فاقتنع السائل وانصرف ، وهو يقول : لا غرابة إذا سعد كبار العقول

وشقى صغارها وأنشد :

ما وهب الله لا مرى هبة أحسن من عقله ومن أدبه
فها حياة الفتي، فإن فقدنا فقدنا الحياة أليق به

الولد السفيه الجاهل

أراد أحد السفهاء الجهال أن يُعَيِّرَ أحد الأدباء العلماء بأخيه فقال له: ألم تعلم
بأن أخاك كان خادماً عند أبي ؟

فأجابه الأديب في الحال : نعم لا أنكر أن أخى كان خادماً عند والدك ،
ولكن حفظ له ماله وشرفه وسمعته ، أما أنت فلم تحفظ له ثروته ولا كرامته ،
فأيكما أفضل ؟ فأخجله وأسكته .

الولد القبيح

تجاسر ولد قبيح ، عديم التربية والتهديب ، على رجل عاقل مهذب وشتمه
وعَيَّرَه بفقره ، وغنى والده .

فقال له : نعم ، إن والدى لم يترك لى شيئاً ، وكان حكيماً شريفاً ، ومات
شهيداً ، ضحية القيام بالواجب ، أما والدك فكان غنياً ، وترك لك ولإخوتك
أطياناً وعقاراً ؛ ولكن ، بالله عليك ، قل لى :

هل ترك فيكم رجلاً رشيداً ؟ ثم أنشد يقول :

« لا تقل أصلى وفصلى أبداً إنما أصل الفتى ما قد حصل »

ثم قال :

« ما بقوى شرفت ؛ بل شرفوا بى وبنفسى ارتفعت لا بجودى »

قصص وأمثال في فضل الصمت والكلام

ستر عيوب الإنسان ، في حفظ اللسان

اجتمع قُسُ بن ساعدة ، وأكثم بن صيفي ، فقال أحدهما لصاحبه :

كم وجدت في ابن آدم من العيوب ؟

قال : هي أكثر من أن تحصر ، وقد وجدت خصلة واحدة إذا استعملها

الإنسان سترت جميع عيوبه .

قال : وما هي ؟

قال : حفظ اللسان .

وقال أحد الشعراء :

« قبيح من الإنسان ينسى عيوبه ويذكر عيباً في أخيه قد اختفى »

« فلو كان ذا عقل لما عاب غيره وفيه عيوب لو رآها بها أ . نبي »

انظر إلى عيوبك قبل أن ترى عيوب غيرك

كان أحد الفلاحين ذاهباً إلى بلده حاملاً على كتفه خرّجاً مملوءاً .

و بينما هو سائر في الطريق قابله أحد إخوانه ورافقه ، فأخذ الفلاح يتكلم

معه على نقائص الغير ، ولم يتفوّه بكلمة في نقائصه .

فلما ضجر رفيقه من كثرة كلامه ، وذكره عيوب الناس ، قاطعه قائلاً :

يظهر لي يارفيقي أنك خبأت كل نقائص الناس في فتحة الخرج التي أمامك

حتى تبصرها ، وتستطيع أن تسردها على حسب هواك .

أما نقائصك فألقيتها وراء ظهرك ، في الفتحة الخلفية ، مخافة أن تغشى
على بصرك ؛ فأشير عليك أن تدور الخرج حتى ترى عيوبك قبل أن ترى
عيوب الناس ، فهذا خير لك وأبقى .

واعلم يا رفيقي ، أن الرجل الحكيم ، هو الذي يحارب نفسه وهواه
ولكنّ الجاهل هو الذي لا يشغل إلاّ بمذمة الغير ، وأنشد قول الإمام
الشافعي رضي الله عنه :

« إذا رمت أن تحي سليماً من الردى وذنبك مغفور وعرضك صين »
« لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكك عورات وللناس ألسن »
« وعينك إن أبدت إليك معاييباً فدعها وقل يا عين للناس أعين »

لا عتاب على الفقر ، إنما العتاب على المعاييب

عَيَّرَ (ديوجينيس) الفيلسوف أراذل الناس بالفقر ، وعابوه به ، فقال لهم : لم
أر أحداً عوقب على فقره ، ورأيت كثيراً من الناس أرباب القبايح والخيانات
يعاقبون على قبايحهم وخيانتهم ، وقد قال الشاعر :

« عليك نفسك فتش عن معاييبها وخل عن عثرات الناس للناس »
وقال آخر :

« عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان »

جزاء السكوت

قاد تاجر هندي فيلاً إلى السوق لبيعه ، وكان به عيب في رجله فأتى إنسان

وجعل يدور حول الفيل كأنه يفحصه ، فسأله التاجر عما إذا كان يريد ابتياعه فلم يجب .

ثم جاء رجل آخر لابتاعه . فتقدم التاجر من الرجل الأول وقال له :
إذا بقيت صامتا حتى أبيع الفيل أعطيتك مائة قرش ، ثم باعه وأعطى
الرجل مائة قرش حسب وعده وقال له :

أخبرني : كيف عرفت العيب الذي في رجل الفيل ؟
فقال الرجل : إني رجل غريب ، ولم أر فيلاً من قبل ، فكنت أخص
الفيل لغرابة منظره ، ولم أر عيباً فيه قط .
فقال له : وأنا أعطيتك هذا المبلغ جزاء سكوتك فاهناً به .

من قال حسنا ، سمع حسنا

خرج صبي في يوم عطلة المدرسة إلى بعض الغابات للتبريض واللعب ،
فبينما هو يتغنى ببعض الأناشيد سمع صوتاً كأنه من شخص آخر يرد عليه
من بعيد بمنل ما يقوله ، ويتغنى بمنل صوته .

فصاح من أنت ؟

فسمع الآخر يقول من أنت ؟

فقال : أخبرني من أنت ؟

فسمع الآخر يقول : أخبرني من أنت ؟

فظن أن هناك صبياً آخر يهزأ به .

فقال : حقيقةً إنك قبيح :

فسمع الآخر يقول : حقيقةً إنك قبيح .

فاشتد غضبه ، وقطع فرعاً من شجرة ، وذهب يبحث عن الصبي ليضربه
ولما أعياه البحث ولم يجد أحداً ، رجع إلى أمه متكدراً ، فسألته عن السبب ،
قال لها : كان في الغابة ولد يهزأ بي ، ويردُّ عليَّ كل ما أقول ، ولما بحثت
عنه لم أجده .

فقالت له : يا ولدي العزيز لم يكن هناك أحد ، وما سمعته وإنما هو صدى
صوتك « فلو قلتَ حسناً لسمعتَ حسناً » .

كل ما تقول يعود عليك

كان غلام	ماشياً	في غابة تشفى العليل
والجوّ كان	صافياً	كالزهر أو كالسبيل
سُرّ الفتى	كل السرور	من ذلك الوقت الجميل
صاح يغنى	بجـور	ياربّة المجد الأثيل
ردّ الصدى صوت الغلام	فظنه شخصاً يكيد	
صاغ له مُرّ الكلام .	والصوت في الصدى شديد	
عاد عليه كل ما	يقول شيئاً من جديد	
راح الصبي شاكياً	لوالد ممّا يعيد	
قال أبوه شارحاً :	ليس هناك أحد	
بل ما سمعت واضحاً	ما كان منك يوجـد	

وهكذا كل الذى تسمعه يُردّد
حلو الكلام والبذى والفحش ليس يحمّد
« عرفه »

لا تعود لسانك قبيح الكلام
غضب أمير على سائس عنده ، وكان الأمير حليماً ، ولم يكن معتاد الشتم
والسبّ فنادى أحد خدامه ، وقال له : اشم لى هذا السائس .
فأجابه الخادم بكل أدب وخضوع ، أرجوك يا مولاي أن تعفينى من
هذه المأمورية الشاقة ؛ لأنى أخشى أن يعتاد لسانى قبيح الكلام !
فسرّ الأمير من حسن جوابه وأجازه .

زن الكلام قبل النطق به
اشتهر أحد الأمراء بالنجابة والفظنة والذكاء منذ نعومة أظفاره ، ولما بلغ
السابعة من عمره رآه رجل كبير السن فقال له :
إن من كان هذا ذكاءه فى صغره ، يصير بليداً أحق فى كبره .
فأجابه الأمير على الفور : إذا كنت أذكى الناس فى صغرك .
فأسكتته ، وخجل الرجل من كلامه وانصرف .

حسن التخلص من الكلام المهين
جرت منازعة شديدة بين أحد الملوك ومملك آخر ، فعزم الملك الأول أن
يرسل إلى خصمه سفيراً ليبلغه كلاماً مهيناً ، واختار لذلك أحد الوزراء المقربين

إليه ؛ فلما أحضره عنده أبلغه مراده ، فاعتذر الوزير عن الذهاب خوفاً من سوء العاقبة .

فأجابه الملك : لا تخف ، فإذا حصل لك أقل ضرر قطعت رؤوس كل الرجال التابعين لذلك الملك الموجودين في مملكته .

فأجابه الوزير : مامن رأس من الرؤوس التي تقطعها توافق بدني كرأسي فضحك الملك ، وعدل عن إرساله ، وأجازه لحسن تخلصه .

الجواب المسكت

حنق أعرابي على ابنه فعيّره بأمه وقال له :
أنعصيني وتشمخ بأنفك وأنت ابن أمة ؟
فأجاب الولد : يا أبتِ هي والله خير منك .
فقال أبوه : وكيف ذلك وهي أمة ، وأنا حر ؟
فأجاب الولد : ذلك لأنّها أحسنت إليّ الاختيار ، فولدتني من حرّ ،
وأنت أسأت الاختيار ، فولدتني من أمة . فكان جواباً مسكتاً .

جزاء الجواب الحسن

ذكروا أن المتوكل على الله قال ذات يوم لأبي العيناء ، وكان ضريباً :
أي شيء فقدته بذهاب بصرك ؟
فقال : فقدت كل شيء لحرماني من رؤيتك يا أمير المؤمنين .
فاستحسن جوابه ، وأمر له بجائزة نفيسة .

تكلم قليلا، واسمع كثيراً

كان سقراط الحكيم قليل الأكل خشن اللباس ، فكتب إليه بعض الفلاسفة :

أنت تحسب أن الرحمة لكل ذى روح واجبة وأنت ذو روح
فلا ترحمها بترك قلة الأكل ، وخشن اللباس .
فكتب في جوابه :

عابتني على لبس الخشن ، وقد يعشق الإنسان القبيحة ، ويترك الحساء
المليحة وعابتني على قلة الأكل « وإنما أريد أن آكل لأعيش ، وأنت
تريد أن تعيش لتأكل » والسلام .
فكتب إليه الفيلسوف :

قد عرفت السبب في قلة الأكل ، فما السبب في قلة الكلام ؟ وإذا
كنت تبخل عن نفسك بالماكل فلم تبخل عن الناس بالكلام ؟
فكتب في جوابه :

ما احتجت إلى مفارقتي ، وتركه للناس فليس لك ، والشغل بما ليس لك
عبث ، وقد خلق الله سبحانه وتعالى لك أذنين ولساناً لتسمع ضعف ما تقول ،
لا لتقول أكثر مما تسمع ، والسلام .

السكوت خلة أهل العلم والعقل

احتفل مجلس (كسرى) بوزرائه يوماً ، وكان (بزرجمهر) جالساً
لا يحرك لسانه .

فلما سُئِلَ في ذلك ، قال : اعلّموا أيها الوزراء ، أن حكّاء النفوس كأطباء الأبدان ، لا يصفون الدواء إلا لمن به داء .

وحيث إننى أراكم تصيبون الغرض ، فلست أرى في نفوسكم من مرض .
لذا تروننى ساكتاً صامتاً ، وهذه خلة أهل العلم والفضل ، فإذا رأى أحدهم أن حال الناس مستقيمة بدونه ، تركهم وشأنهم ، ولا حرج عليه إذا صان نفسه عن الكلام .

أما إذا رأى أعمى يريد أن يقع في بئر وسكت ، فقد عرض نفسه للتأنيب واللوم .

رُبَّ كَلِمَةٍ جَلَبَتْ نِعْمَةً

بينما كان ملك الإنجليز (جورج الأول) ذاهباً إلى « هانوفر » جاع في أثناء الطريق ، فأخذ بيضتين من منزل أحد الناس وأكلهما .
ثم رفع صاحب المنزل حسابه للملك ، فإذا هو قد طلب ثمن البيضتين عشرين جنيهًا إنجليزيًا .

فقال له الملك : لماذا الغلاء الفاحش ؟ هل البيض نادر عندكم ؟
فأجاب صاحب المنزل : كلا يامولاى ، ولكن النادر عندنا مرور الملك .
فسرّ من حسن جوابه ، وأمر له بما طلب .

إن البلاء موكل بالمتنطق

جلس رجل تحت شجرة ، فسمع فوقها صوت طائر ، فرماه فسقط ميتاً بين يديه ؛ فقال : ما أحسن حفظ اللسان ، بالطائر والإنسان ! ثم أنشد يقول :

« يموت الفتي من عثرة بلسانه وليس يذوق الموت من عثرة الرجل »
« فعثرته بالقول تذهب رأسه وعثرته بالرجل تشفى على مهل »
ليس المرء بحسنه وجماله ، بل بلسانه وعقله

دخل ضمرة بن ضمرة على المنذر بن ماء السماء ، والمنذر إذ ذاك ملك
(الحيرة واليمامة) وكان ضمرة ذا عقل وحلم وشجاعة وحكمة ، غير أنه كان
دميم الخلق ، قصير القامة ، وكان أمره قد شاع وذاع ، لخصاله الحمودة ، وأعماله
المشكورة ، فلما رآه المنذر احتقره وقال : (سماعتك بالمعيدى خير من أن تراه) .
فقال له ضمرة : أيها الملك : ليس المرء بحسنه وجماله ، وبهائه وكأله ، وهيبته
وثيابه ، لا والله ، حتى يشرف أصغراه : لسانه وقلبه ، ويعلو أكبراه : همته
ولبته ، وقال الشاعر :

« وما المرء إلا الأصغران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور »
(ثمار الإنشاء)

من قل كلامه ، كثر صوابه

قال الهيثم بن صالح لابنه : يا بني إذا أقللت من الكلام أكرت من الصواب
فقال : يا أبت فإن أكرت وأكرت ؟ (أى كلاماً وصواباً) .
فقال : يا بني ، مارأيت موعوظاً أحق بأن يكون واعظاً منك .
المرء بأصغريه : قلبه ولسانه

ذكر بعض الرثواة : أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ، قدم عليه وفود

أهل كل بلد ، فتقدم إليه وفد أهل الحجاز ، فاشرب منهم غلام للكلام .
فقال عمر : يا غلام ، ليتكلم من هو أسن منك .
فقال الغلام : يا أمير المؤمنين إنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ؛ فإذا منح
الله العبد لساناً لا فظاً ، وقلباً حافظاً ، فقد استحق الكلام ؛ ولو أن الأمور
بالسنِّ لكان هاهنا من هو أحق منك بمجلسك هذا .
فقال عمر : صدقت ، تكلم ، فهذا السحر الحلال .
فقال الغلام : يا أمير المؤمنين ، نحن وفد التهئة ، لا وفد المرزئة . ولم يقدم
أحد منا إليك رغبة ولا رهبة ، لأننا قد أماناً في أيامك ما خفنا ، وأدركنا ما طلبنا .
فأعجب عمر بكلامه ، وسأل عن عمره ، ف قيل له عشر سنين .
فقال : ارفعوا الغلام فوق مرتبته .

الأطبيان الأخبثان

١ — رُوي أن لقمان النوبي الحكيم أعطاه سيده شاةً وأمره أن يذبحها ،
وأن يأتيه بأخبث ما فيها ، فذبحها ، وأتاه بقلبها ولسانها .
ثم أعطاه شاةً أخرى وأمره بذبحها وأن يأتيه بأطيب ما فيها فذبحها وأتاه
بقلبها ولسانها .

فسأله عن ذلك فقال ياسيدي : لا أخبث منهما إذا خبثا ، ولا أطيب
منهما إذا طابا .

٢ — قيل دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء ، وعنده كثير من
(٧ - سمر - أول)

أهل العلم ، فأحبّ الحسن أن يتكلم ، فزجره الخليفة . وقال :

أصبي يتكلم في هذا المقام ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ؟ إن كنتُ صَبِيًّا فلست بأصغر من هُذْهُد سليمان ،

ولا أنتَ بأكبر من سليمان عليه السلام إذ قال : (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ)

ثم قال : ألا ترى أن الله تعالى فهمّ الحكم ليحيى ؟ فقال :

(وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) ولو كان الأمر بالأكبر لكان داود عليه

السّلام أولى

إن من البيان لسحراً

الرازي والرجل

قال رجل ليحيى بن معاذ الرازي : إنك تحب الدنيا .

قال يحيى للرجل : أخبرني عن الآخرة ، أبالطاعة تنال أم بالمعصية ؟

قال : لا ؛ بل بالطاعة .

قال : فأخبرني عن الطاعة ، أبالحياة تنال أم بالمات ؟

قال : لا ؛ بل بالحياة .

قال : فأخبرني عن الحياة ، أبالقوت تنال ؛ أم بغير القوت ؟

قال : لا ؛ بل بالقوت .

قال : فأخبرني عن القوت ، أمن الدنيا هو ، أم من الآخرة ؟

قال : لا ؛ بل من الدنيا .

قال : كيف لا أحب الدنيا ، قدر لي فيها قوت ، أكتسب به حياة



أدرك بها طاعةً ، أنال بها الآخرة .

قال الرجل : إن من البيان لسحراً .
Department of the Alexandria Library

فصاحة اللسان ، توجب الإحسان

كان (الحسن بن علي) جالساً يوماً ، فجاء رجل وسأله شيئاً من الصدقة
ولم يكن عنده ما يسد به رمقه ، فاستحيا أن يرده فقال :
ألا أدلك على شيء يحصل لك منه البر والإحسان ؟
فقال : ماذا تدلني عليه ؟

قال : اذهب إلى الخليفة ، فإن ابنته توفيت ، وانقطع عليها ، وما سمع من
أحد تعزيةً ، فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير .
فقال : حفظني إياها .

قال : قل له - الحمد لله الذي سترها وأكرمها بجوسك قلى قبرها ، ولا
هتكها وأحرمها بجوسها على قبرك .

فذهب إلى الخليفة وعزاه بهذه التعزية .
فلما سمعها ذهب عنه الحزن وأمر له بجائزة .
وقال : بالله عليك أكلامك هذا ؟

قال : لا ، بل كلام الحسن بن علي .

فقال : صدقت فإنه معدن الكلام الفصيح ، وأمر له بجائزة أخرى
لصدقه .

حكمة بالغة وهي :

إن كان الكلام من فضة ، فالسكوت من ذهب .

وقال شاعر :

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغتك إنه ثعبان

وقال أديب : سلامة الإنسان ، في حفظ اللسان .

وجاء في الأمثال : لسانك حصانك ، إن صنته صانك .

وجاء في حديث شريف .

وهل يجر الناس على وجوههم (يوم القيامة) غير حصائد ألسنتهم ؟

وفي حديث آخر : أمسك عليك لسانك .

حكايات وأمثال في فضل الصدق

محمد صلى الله عليه وسلم
أصدق الأنبياء

عُرف ﷺ بين قومه قبل رسالته بالصدق ، ولم يجرب عليه قومه كذبةً ولا عرفوا عنه زلةً أو هفوةً ، والذين عاشروه قد شاهدوا في كلامه وأفعاله ماملاً قلوبهم يقيناً ، أنه صادق ، جاء يخبر عن ربه بوحيه ، ومن ذلك أن بعض الأعراب أسلم حين رآه وقال : والله ما هذا الوجه بوجه كذاب .

على أن الصدق يصاحب الخير والبر ، والكذب يسير الفجور والشر . ولهذا لما كانت السيدة خديجة رضى الله عنها زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام تعلم من النبي ﷺ أنه الصادق البارّ الأمين ، قالت له حين جاءه الوحي وقال لها : (إني خشيت على نفسي) والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق .

وإليك شهادة ثلاثة من أعظم قريش اتفقوا على صدقه ، ولم يكونوا مؤمنين به وقت هذه الشهادة كبراً وأنفةً ، والفضل ما شهدت به الأعداء :

١ — لقد لقي رجل أبا جهل ، وكان أبو جهل من ألد أعداء الرسول ﷺ

بعد رسالته ، فقال له الرجل : يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا فخبرني عن محمد ، صادق أم كاذب ؛ فقال أبو جهل : والله إن محمداً لصادق ، وما

كذب قط ، ومع ذلك لم يؤمن به أبو جهل عناداً واستكباراً ، وقيل : إنه مات مشركاً في غزوة بدر .

٢ — وسأل هرقل (ملك الدولة الرومانية الشرقية) عنه أباسفیان : سخر ابن أمية القرشي الأموي والد أمير المؤمنين معاوية فقال : هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال لا .

٣ — وقال النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار القرشي العبدي لقريش المكذبين لمحمد ﷺ :

قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به قلتم : ساحر ؟ لا والله ما هو بساحر .

أمثال في الصدق عن السلف الصالح

زوجوه لصدقه

خطب بلال رضي الله عنه لأخيه امرأة قرشية فقال لأهلها : نحن من قد عرفتم . كنا عبيد فاعتقنا الله تعالى ، وكنا ضالين فهدانا الله تعالى ؛ وكنا فقيرين فأغنانا الله تعالى ؛ وأنا أخطب إليكم (فلانة) لأخي فإن تنكحوها له فالحمد لله تعالى ، وإن تردونا فالله أكبر ، أي إن ترفعتم ورأيتم أنفسكم أكبر وأعظم من أخي ، فالله جل وعلا أكبر من كل كبير ، فإياكم والكبرياء فأقبل بعضهم على بعض فقالوا : بلال ممن عرفتم سابقته ومشاهدته ومكانته من رسول الله ﷺ ، فزوجوا أخاه ، فزوجوه . فلما انصرفوا قال له أخوه : يغفر

الله لك ؛ أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ وتترك ما عدا ذلك ؟ فقال : مه صدقت ، فأنكحك الصدق .

عليكم بالصدق ولو قتل أحدكم

قال إسماعيل بن عبيد الله : لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه فقال : يا بني عليكم بتقوى الله ؛ وعليكم بالقرآن فتعاهدوه ، وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ، ثم سئل عنه أقرّ به ، ووالله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن .

عفا عنه الحجاج لصدقه

اتهم رجلان بالمؤامرة على الحجاج أمير الكوفة فأودعا السجن ، ثم حضرا بين يديه لينالا جزاءهما من العقاب ، فقال أحدهما : إن لي عليك حقاً يا أمير المؤمنين ، فقال : وما هو ذاك ؟ فقال له : دفعت عنك في مجلس يوم كذا . فأجابه الحجاج : إن هذه الدعوى تحتاج إلى بينة فأين هي ؟ فقال له الرجل : صاحبي هذا كان حاضراً بالمجلس . فقال له الحجاج : أحقاً ما يقول صاحبك ؟ فقال : نعم . فقال له : وهل دفعت أنت عنى كذلك ؟ فقال : لا . فقال ولم ذلك ؟ فقال له : لكراحتى إياك .

فعند ذلك قال الحجاج : قد عفوت عن الرجلين ؛ أما الأول فلحقه علينا ، وأما الثانى فلصدقه .

ثمان مسائل تدل على الصدق

كان حاتم الأصم تلميذاً لشقيق البلخي رحمه الله ، فقال له يوماً : منذ كم

صحبتني ؟ فقال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة . قال : فما تعلمت مني في هذه المدة ؟ فقال : ثمان مسائل . فقال شقيق : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب عمري معك ، ولم تتعلم إلا ثمان مسائل ؟ قال : يا أستاذ أنا صادق فيما أقول ، لم أتعلم غيرها ، ولا أحب أن أكذب . فقال له : هات الثمان مسائل حتى أسمعها . قال حاتم :

١ — نظرت إلى هذا الخلق ، فرأيت كل واحد منهم يحب محبوباً فهو ومحبوبه إلى القبر ، فإذا وصل إليه فارقه ، فجعلت الحسنات محبوبي ، فإذا دخلته دخل محبوبي معي .

فقال : صدقت يا حاتم ، فما الثانية ؟ قال :

٢ — نظرت في قول الله عز وجل : « وأما من خافَ مقامَ ربه ونهى النفسَ عن الهوى » ، فإن الجنة هي المأوى ، فعلمت أن قول الله تعالى هو الحق فأجهدت نفسي حتى استقرت على طاعة الله تعالى . قال : صدقت .

٣ — نظرت إلى هذا الخلق ، فرأيت كل من معه شيء له قيمة عنده ومقدار رفعه وحفظه ، ثم نظرت إلى قوله تعالى : « ما عندكم ينفد ، وما عند الله باق » فكلما رفع لي شيء له مقدار وقيمة وجهته إليه ليبقى لي عنده . قال : صدقت .

٤ — نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال والحسب والشرف والنسب ، فإذا هي لأشياء ؛ ثم نظرت إلى قوله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فعملت في التقوى حتى أكون عند الله عز وجل كريماً . قال : صدقت .

٥ — نظرت إلى هذا الخلق ، وهو يظعن بعضهم في بعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، وأصل هذا كله الجدل وشدة الخصومة ؛ ثم نظرت إلى قوله تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » فتركت الجدل ، واجتنبت الخلق وعلمت أن القسم عند الله سبحانه وتعالى ، وتركت عداوة الخلق . قال : صدقت .

٦ — نظرت إلى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ، ويقاتل بعضهم بعضاً ، فرجعت إلى قوله تعالى : « إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوًّا » فعاديتَه وحده ، واجتهدت في أخذ حذري منه ؛ لأن الله سبحانه وتعالى شهد عليه أنه عدوٌ ، وتركت عداوة الخلق عني . قل : صدقت .

٧ — نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكثرة بذل نفس ، ويدخل فيما لا يحل له . ثم نظرت إلى قول الله تعالى : « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها » فاشتغلت بما لله على ، وتركت ما لي عند الناس . قال : صدقت .

٨ — نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم متوكلين ، هذا على بضاعته ، وهذا على تجارته ، وهذا على صنعته ، وهذا على صحته ، وهذا مخلوق متوكل على مخلوق فرجعت إلى قول الله عز وجل : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » . فتوكلت عليه فهو حسبي ونعم الوكيل .

فقال شقيق : يا حاتم وفقك الله تعالى ، فأني نظرت في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، فوجدت جميع أنواع الخير تدور على هذه الثمان مسائل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة .

الولد الصادق

كان غلامان یرعیان غنماً فی مکان کثیر الأشجار ، فتسلق أحدهما شجرةً منها ؛ وینما هو صاعد زلقت رجلاه فتمزق ثوبه ، فقال ماذا أصنع وأنا لا أقدر أن أخیطه بنفسی ؟

فقال له صاحبه : لاتفكر فی هذا الأمر ، وأخبر والدتك أن مسیاراً مرّ به بدون أن تشعر ، فتعذرک ولاتعاقبك ، وتصلحه لك ، فقال : إني أفضل الصدق ولو تحققت معها العقوبة علی الكذب ، وإن كان فیہ السلامة ، ثم أخبر والدته بما حصل . فأصلحت له الثوب ، ومدحته علی صدقه ، وحثته علی اتباعه .

الصدق منجاة

« شيخ عظیم فی البرایا سعيد	له من الدنيا غلام وحيد
« حلّ ابنه يوماً بیستانه	والنور فیہ مثل عقدٍ نضید
« فعاثَ فیہ لا یُبالی الأذى	وغادر الزرع هشياً حصید
« ثم أتى والده بَعْدَه	وشاهد الرّوضة کادت تبید
« وقال : مَنْ أتلف غرسی؟ وهل	سطا علی الغرس عدوّ شدید
« فلم یجیبوه وقد أطارقوا	خوفاً علی النّجل العزیز الفرید
« فأقبل الطفل مقراً بما	جنی وقال : افعل أبی ما یرید
« أنا الذی فی الروض عاثت یدى	وخالق الكون علیم شهید

« ففرح الوالد من صدقه وخصه من عطفه بالمزيد »
« وقال : يا نجلى بلغت الهدى فسر على النهج القويم السديد »
« عليك بالصدق ، ولو أنه أحرقتك الصدق بنار الوعيد »
(آداب العرب)

الصدق طريق مستقيم

زارت سيدة مرّة مدرسة الصم والبكم ، ولعجزها عن التفاهم بالإشارة مع
ل كتبت على السبورة : بماذا يشبه الصدق ؟
نرفعت بنت صغيرة يدها ، فدعتها السيدة لتكتب ماخطر ببالها فتناولت
قطعة من الطباشير ، ورسمت خطأ مستقيماً من نقطة إلى أخرى ، فسرت
ة كثيراً وكتبت أيضاً : بماذا يشبه الكذب ؟
فحمت البنت مارسمته أولاً ، ورسمت خطأ معوجاً جداً .
فاستنتجت السيدة أن البنت أجابت بأن الصدق طريق مستقيم من
كه سلم ، وأن الكذب طريق معوج كثير العثرات ، لا يأمن من
به الوقوع في الزلات .

الصدق ينجى الإنسان من الأخطار

لجأ هارب من أعدائه إلى سيدنا (على الخوّاص رضى الله عنه) وطلب
ن يخفيه من أعدائه ، فقال له : نعم هنا .
ثم ألقى عليه حزمة من الخوص ، فلما أتى إليه أعداء الرجل وسألوا

الخواص عنه ، قال : هاهو تحت الخوص ، فظنوا أنه يسخر منهم . فتركوه ونجا الرجل من أيديهم ببركة الصدق .

جزاء الصادق

ذهب فلاح إلى جاره غني مولع بالصيد ، وشكا إليه ما أصاب القمح في حقله من التلف بسبب كثرة دخول كلابه فيه .

فقال الجار : حقاً يا صاحبي كثيراً ما نزلت كلابي في حقلك ، وربما سببت شيئاً من التلف ، وأنا مستعد لتعويض خسارتك .

فقال الفلاح : لما رأيت ما حل بأرضي من التلف دعوت صديقاً لي لتقدير الخسارة ، فقرر أنها تبلغ ثلاثين جنيهاً ، فقدم إليه الثرى ما طلب من التعويض .

ولما جاء وقت الحصاد ، وجد الفلاح أن الجزء الذي ظنه تالفاً أتى بأحسن حاصل ، فذهب إلى الثرى وأعلمه بحقيقة الحال ، وقال : إنه قد أتى لرد المبلغ ؛ لأنه لا يرى لنفسه حقاً فيه ، فقال الثرى : هذا ما ينبغي بين الرجل والرجل ، ثم ذهب إلى حجرة أخرى ، فعاد ومعه خمسة أمثال المبلغ وقدمه إلى الفلاح قائلاً : ادخر هذا المبلغ حتى يصير عمر ابنك إحدى وعشرين سنة ، وإذا ذلك

سلمه إليه وقص عليه قصته . « القراءة الرشيدة »

صدق المرء أفضل من كل شيء

أعطى أحد الأغنياء ابنه في يوم عيد فأساً صغيرة ، فأخذها ودخل حديقة

القصر من غير أن يراه أحد ، وجعل يقطع كل ما يقدر على قطعه من الأشجار وهو بذلك فرح مسرور ، وكان من الأشجار التي قطعت شجرة عزيزة جدا عند أبيه . وفي اليوم الثاني أخذ الرجل ابنه وتجوّل به في الحديقة ، ولما وصل إلى الشجر المقطوع ورأى الشجرة العزيزة قد قطعت غضب غضباً شديداً ، وقال بصوت عال : لو عرفت قاطع هذه الشجرة لعاقبته عقاباً أليماً ، فبكى حينئذ الولد ، لأنه لم ير الغضب من أبيه قبل ذلك ، وقال :

يا أبتِ أنا الذي قطعت هذه الشجرة ، عند ذلك ذهب غضب أبيه وبشّ في وجهه وقبّله بين عينيه ، وقال له : يا بنيّ إن صدقك أفضل عندي من كل شيء سواه ، وإني أحب أن تتمسك به مادمت حياً ، وكافأه مكافأة حسنة .
« المطالعة العربية »

التوبة ببركة الصدق

قال الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه :
بنيت أمري على الصدق ، وذلك أني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم ، فأعطتني أمي أربعين ديناراً ، وعاهدتني على الصدق ؛ فلما وصلنا أرض (همدان) خرج علينا عرب فأخذوا القافلة ، فرّ واحد منهم وقال : مامعك ؟ قلت أربعون ديناراً ، فظن أني أهزأ به ، فتركني .

فرآني رجل آخر فقال : مامعك ؟ فأخبرته ، فأخذني إلى أميرهم ، فسألني فأخبرته ، فقال : ماحملك على الصدق ؟ قلت عاهدتني أمي على الصدق ، فأخاف أن أخون عهداً ، فصاح ومزّق ثيابه ، وقال : أنت تخاف أن تخون عهد أمك ،

وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله ، ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة .
وقال : أنا تائب لله على يديك ، فقال من معه : أنت كبيرنا في قطع
الطريق ، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة ، فتأبوا جميعاً ببركة الصدق .
« نزهة المجالس »

نجاة المرء في صدقه

خطب الحجاجُ مرةً فأطال ، فقام رجل وقال :
الصلاة ، فإن الوقت لا ينتظرك ، والرب لا يعذرک ، فأمر بحبسهُ فأناه
قومه ، وقالوا :

إنه لجنون ، وسألوه إخلاء سبيله ، فقال الحجاج : إن أقربا لجنون أخليت
سبيله وعفوت عنه ، فلما سمع الرجل ذلك قال :
لا أزعم أن الله ابتلاني ، وقد عفاني ، فعفا عنه الحجاج لصدقه .

يقول الحق بلا خوف

روى أن معاوية بن أبي سفيان كان جالسا وعنده جماعة من الأشراف ،
فقال معاوية : من أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدة وعماعمة وخالا وخالة؟
فقام النعمان بن العجلان الزرقى بعد ما أخذ بيد الحسن فقال :
هذا أبوه علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة ، وجده رسول الله ﷺ وجدته
خديجة ، وعمه جعفر ، وعمته أم هانئ (بنت أبي طالب) وخاله القاسم ،
وخالته زينب ، فهذا هو الشرف الذي لا يداني ، والفضل الذي لا يبارى .

فانظر كيف قال النعمان : الحق بلاخوف ، ومعاوية إذ ذاك خليفة للمسلمين
وأمر المؤمنين ، فكان يجوز أن يشرفه على سواه ، ولكنه أثر الحق ،
وقال الحق .

فهكذا تكون الرجال ، وهكذا يكون الصدق في المقال .
(ثمار الإنشاء)

قل الحق وإن كان عليك

حكى أنه جرى بين عبدالله بن الزبير وبين معاوية كلام طويل ، في آخره
قال ابن الزبير : ما مثلي يهارش ، ولكن عندك من قریش والأنصار ومن
ساكني الحجون (جبل بمكة) والآطام (بلد باليمامة) من إن سألته حملك
على محبة أبين من ظهر الجفير (كنانة من جلود لاخشب فيها أومن خشب
لاجلود فيها) قال : ومن ذلك ؟

قال : هذا ، يعني أبا الجهم بن حذيفة .

فقال معاوية : تكلم يا أبا الجهم .

فقال : أعفني .

فقال : عزمت عليك لتقولن .

قال : نعم ، أمك هند ، وأمه أسماء بنت أبي بكر ، وأسماء خير من هند ،
وأبوك أبو سفيان ، وأبوه الزبير ، ومعاذ الله أن يكون أبو سفيان مثل الزبير .
وأما الدنيا فلك ، وأما الآخرة فله إن شاء الله تعالى ، ففصل بينهما بالحق ،
وقول الصدق .
(ثمار الإنشاء)

في الصدق النجاة

خرج الشعبي مع ابن الأشعث على الحجاج ، فظهر الحجاج على ابن الأشعث فاستشار الشعبي أصحابه ، فأشاروا عليه بالاعتذار .

قال الشعبي : فلما دخلت خالفت مشورتهم ، ورأيت والله غير الذي قالوا فسلمت عليه بالإمارة ثم قلت : أيد الله الأمير ، إن الناس قد أمروني أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق ، ولك الله ألا أقول في مقامى هذا إلا الحق ، قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالأقوياء القجرة ، ولا الأتقياء البررة ، ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا ، فان سطوت فبذنوبنا ، وإن عفوت فبعملك ، والحجة لك علينا .

قال الحجاج : أنت والله أحب إلينا قولاً ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دماننا ويقول : والله ما فعلت ، ولا شهدت ، أنت آمن يا شعبي فقلت : أيها الأمير ، اكتبحت والله بعدك السهر ، واستحلست الخوف (لزمته ولم أفارقه) وقطعت الإخوان ، ولم أجد من الأمير خلفاً .

قال : صدقت ، وانصرفت (ثمار الإنشاء)

قيمة الصدق

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمِثْنَى (بلدة بالحجاز) فعطش فأتتهى إلى نَجْمُوز فاستنقاها ماءً ، فقالت : ما عندنا ، فقال : لبنا ، فقالت : ما عندنا ، فبدرت جارية ، فقالت لها : تكذبين ، وما تستحيين ، ثم قالت لعمر : هذا

السقاء فيه لبن ، فسأل عمر عن الجارية ، فإذا أبوها ثقي ، فخطبها على عاصم ابن عمر ، فزوجها منه ، فولد منها أم عاصم ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمة الله عليه ، وهذا جزاء صدقها ، ومكافأة لها على سابق معروفها .
(روضة العقلاء)

أصدق من قطاة

يحكى أن قطاة تنازعت مع غراب في حفرة يجتمع فيها الماء ، وادعى كل واحد منهما أنها ملكه ، فتحاكما إلى قاضى الطير فطلب بينة ، فلم يكن لأحدهما بينة يقيمها ، فحكم القاضى للقطاة بالحفرة ، فلما رأته قضى لها بدون بينة ، والحال أن الحفرة كانت للغراب ، قالت له : أيها القاضى ، ما الذى دعاك لأن حكمت لى وليس لى بينة ؟ وما الذى آثرت به دعواى على دعوى الغراب ؟ فقال لها : قد اشتهر عنك الصدق بين الناس ، حتى ضربوا المثل بصدقك فقالوا : أصدق من قطاة ، فقالت : إذا كان الأمر على ما ذكرت ، فوالله إن الحفرة للغراب ، وأنا ممن يشتهر عنه خصلة جميلة ويفعل خلافها ، فقال لها : وما حملك على هذه الدعوى الباطلة ؟

فقالت : ثورة الغضب ، لكونه منعى من ورودها ، (ولكن الرجوع إلى الحق أولى من التماهى فى الباطل) ولأن تبقى لى هذه الشهرة خير لى من ألف حفرة .
(روضة المدارس)

سلطان الحق يقهر سلطان الملك

روى عن مالك بن أنس رضى عنه أنه قال :

بعث إلى أبو جعفر المنصور وإلى ابن طاوس فدخلنا عليه وهو جالس على فرش قد نضدت له (ووضع بعضها بجانب بعض) وبين يديه أنطاع (بسط من الجلد قد بسطت) وجلادون (سيافون) بأيديهم السيوف لضرب رقاب الناس ، فأومأ إلينا بالجلوس ، وأطرق عنا طويلا ، ثم التفت إلى ابن طاوس ، فقال له : حدثني عن أبيك .

قال : نعم ، سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ .
« إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه ، فأدخل عليه الجور في عدله » .

قال مالك : فضمنت ثيابي مخافة أن يملأني دمه .
ثم التفت إليه أبو جعفر فقال : عظمى يا ابن طاوس .
قال : نعم ، أما سمعت الله يقول : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ - إِلَى قَوْلِهِ - الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبَالِغُ الصَّادِ » .
قال مالك : فضمنت ثيابي مخافة أن يملأني دمه ؛ فأمسك المنصور ساعة

ثم قال : يا ابن طاوس ناولني الدواة .
فأمسك ابن طاوس ، ولم يناولها إياه وهي في يده .
فقال : ما يمنعك أن تناولنيها ؟

قال : أخشى أن تكتب بها معصيةً فأكون شريكك فيها .

فلما سمع المنصور ذلك قال : قوما عني .

قال ابن طاوس : ذلك ما كنا نبغي .

قال مالك : فما زلت أعرف بعدها لابن طاوس فضله .

« العقد الفريد »

الحق ينطق المظلوم

جلس المأمون يوماً للنظر في مظالم الرعية ، فكان آخر من تقدم إليه وقدم بالقيام ، امرأة عليها ثياب رثة ، فوقفت بين يديه وقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فنظر المأمون إلى يحيى بن أكرم .

فقال لها يحيى : وعليك السلام يا أمة الله تكلمى في حاجتك ، فقالت :

« ياخير منتصف يهدى له الرشد ويا إماماً به قد أشرق البلد »

« تشكو إليك عميد القوم أرملته عد عليها فلم يترك لها سبداً »

« وابتز منى ضياعى بعد منعها ظملاً وفرق بين الأهل والولد »

فأطرق المأمون حيناً ثم رفع رأسه إليها وهو يقول :

« في دون ماقلت زال الصبر والجلد »

عنى وأقرح منى القلب والكبد »

« هذا أوان صلاة العصر فانصرفى »

وأحضرى الخصم فى اليوم الذى أعد »

« والمجلس السبب إن يقض الجلوس لنا

ننصفك منه وإلا المجلس الأحد »

فلما كان يوم الأحد جلس ، فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة .

فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فقال : وعليك السلام ، أين الخصم ؟

فقلت : الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين ، وأومات إلى العباس ابنه .

فقال : يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده فاجلسه معها مجلس الخصوم ، فجعل

كلامها يعلو كلام العباس ، فقال لها أحمد بن أبي خالد : يا أمة الله إنك بين

يدى أمير المؤمنين ، وإنك تكلمين الأمير ، فاخفضي من صوتك .

فقال المأمون : دعها يا أحمد ، فإن الحق أنطقها وأخرسه .

ثم قضى لها برد ضيعتها إليها ، وأمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها أن

يُوفر لها ضيعتها ويحسن معاونتها ، وأمر لها بنفقة . « مراجع البيان »

المثل الأعلى

لا احترام القانون ، وقول الحق

استدعى صاحب الدولة المرحوم حسين رشدي باشا رئيس الحكومة

المصرية سابقاً إلى المحكمة ، لتأدية واجب الشهادة في قضية ، فلم يتخلف عن

الحضور ، ولم ينتحل عذراً يقيه من الذهاب إلى المحكمة ، بل جاء رئيس

الحكومة يحمل بين جنبه احتراماً ممتازاً للقضاء ؛ فدخل أمام حضرة القاضي

وأدّى واجب التحية ؛ ثم أخذ يسرد شهادته بما أوتيته من قوة الحجة والبلاغة؛ فلما طلب إلى دولته الجلوس أبى إلا أن يكون واقفاً يجيب على كل سؤال يوجه إليه من القضاء ، والنيابة والمحاماة امتثالاً لقوله تعالى : (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) حتى إذا ما انتهى من الشهادة ، وهو واقف على قدميه ، والناس جلوس رغب في الخروج من حيث أتى ، فكان خروجه أدعى إلى الإعجاب منه في وقوفه ، إذ حيّا دولته المحكمة بالتعظيم العسكري ، وانصرف على أعقابهم كما تنصرف الرعية من أمام الملوك ، فكان هذا المنظر السامى من أجل ما وقعت عليه الأنظار ، وكان للحاضرين من دولة الرئيس المثل الأعلى والقُدوة الحسنة لاحترام القانون ، وقول الحق .

حكم وأمثال فى الحق والباطل

- قال الله تعالى : بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق .
- وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .
- قال ابن المعتز : إن للحق أن يتضح ، وللباطل أن يفتضح .
- وقيل : الحق حقيق أن ينهج سبيله ، ويتضح دليله .
- وقال المنتصر يوماً : والله ما عزذو باطل ، ولا طلع القمر من بين عينيه ، ولا ذل ذو حق ، ولو أصفق العالم عليه .
- وقيل : الحق أبلج ، والباطل للجلج .
- وقيل : للباطل جولة ثم يضمحل ، وللحق دولة لا تنخفض ولا تذلل .

حكايات وأمثال في سوء عاقبة الكذب

خرج البخارى رضى الله عنه يطلب الحديث من رجل فرآه قد هربته فرسه وهو يشير إليها بردائه كأن فيه شعيراً فجاءته فأمسكها .

فقال للرجل : أكان معك شعير ؟ قال : لا ؛ ولكن أوهمتها .

فقال البخارى : لا آخذ الحديث ممن يكذب على البهائم .

(نزهة المجالس)

روى أبو داود عن عبد الله بن عامر رضى الله عنه قال :

دعنى أرى يوماً ، ورسول الله ﷺ قاعد فى بيتنا ، فقالت : ها تعال أعطك .

فقال لها رسول الله ﷺ : وما أردت أن تعطيه ؟

قالت : أعطيه تمرأ .

فقال لها رسول الله ﷺ : أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة .

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : يارسول الله إن لى جارة

— تعنى ضرثها — هل قلى جناح إن تشبعت لها بما لم يعط زوجى تعنى أنها

تنظاھر بغير الواقع .

قال : المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور .

روى فى كتب الأدب : أن سعيد بن مسلم الباهلى خرج حاجاً بيت الله

الحرام ، فملّ الركوب فنزل وسار بجانب الجمال التى له .

و بينما هو سائر جاءه أعرابي فقال :
يا فتى لمن هذه الجمال المحملة ؟
فقال سعيد : لرجل من (باهلة) .
فلما سمع الأعرابي ذلك - وهو يعلم بمذمة الباهليين في العرب وتحقيرهم
لكذبهم - قال :
أو يعطى الله باهلياً مثل هذه النعم ؟
فقال سعيد : ألا تحب أن تكون لك هذه الجمال وما عليها وتكون باهلياً ؟
فقال الأعرابي : لا .
قال سعيد - وقد أراد أن يخبر مقدار كراهيته للباهليين ، وامتهانه إياهم - :
ألا تحب أن تكون من أهل الجنة وأنت باهلي ؟
فقال الأعرابي : بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أنني باهلي ، فضحك سعيد
وأعطاه وأرضاه .
(عن كتاب السمير الواعظ)

ليس لكذوب صديق

حكى أن راعى غنم كان يحرس غنمه بالقرب من غابة بها ذئاب كثيرة ،
فصاح مرة بأعلى صوته قائلاً :
الذئاب ! الذئاب ! الذئاب تحاول أن تقتل الغنم .
ففزع جماعة من البلدة ، فوجدوه يمزح ، فرجعوا من حيث أتوا .
ثم نادى مرة أخرى ، ففزعوا لنجدته ، فوجدوه يسخر منهم كالمرّة الأولى .

فعادو إلى أما كنهم بعد أن وبخوه على كذبه ؛ لأنه عطلهم عن أعمالهم .
وفي المرة الثالثة عدا الذئب على الغنم حقاً ، فنادى مستغيثاً فلم يسعفه أحد ؛
لأنهم اعتقدوا فيه الكذب ، فأكل الذئب الغنم ، وكان جزاؤه السكدر والغم .
وفي ذلك ضرب المثل :

« الكذوب لا يصدق ولو قال صدقاً » .

سوء عاقبة الكذب

« روى الرواة لنا عن رعى غنماً
« أتيت أنحفكم نظماً بها وعسى
« يقال : قد كان راع قرب بلدته
« إذا به صاح في الأهلين : داهمني
« فأسرع الناس هذا أشهرت يده
« حتى إذا بلغوه لم يروا أثراً
« لذلك عادوا وعم الغيظ أجمعهم
« لكننا هذا الراعى بحفتهم
« حتى إذا الذئب يوماً جاءه ومضى
« الذئب الذئب اياقومي وإذ سمعوا
« فكان أن ترك الراعى فداهمه
« فاحذر من الكذب فالكذاب محقر

يظنه الناس كذاباً وإن صدقاً

(رستم)

كم كاذب أضحي قتيلا كذبه

نزل صبي بالنيل في فصل الصيف ليغتسل ، وكان ماهراً في السباحة
فكان يغوص في الماء تارة ، ويطفو فوقه تارة أخرى ، ويبدي من الأعمال
ما يدل على مهارته وطول بآعه ، فاخبط مرة في الماء وصرخ قائلاً : أغيثوني !
أدركوني ! مظهرأ أنه على وشك الغرق .

فبادر إليه أصحابه ومدوا إليه يد المساعدة وجذبوه إلى الشاطئ فلما خرج
من الماء سخر منهم وتهكم عليهم قائلاً : إنما قصدت بذلك المزاح ، ولم أقع في
خطر ما .

فلما كان الغد صرخ كما صرخ بالأمس قائلاً : أغيثوني ! أدركوني ! لقد
أشرفت على الهلاك ؛ فضحك أصحابه ، ولم يهتموا بأقواله .
فما لبث أن توارى عن الأنظار ، فظن رفاقؤه أنه يفعل ما فعل بالأمس ،
وعما قريب يطفو فوق الماء ؛ ولكن وا أسفاه ! لم يظهر ، ولم يطف .
لأنه صرخ واخلط محقق به ، ولم يغثه أحد ؛ لأن الناس ظنوه يكذب
كماداته ، فغرق ومات ضحية كذبه .

عقاب الكذاب

قال أبو إسحاق الثعالبي : كان لقمان من أهون مماليك سيده عليه فبعثه مع
عبيد له إلى بستان يأتونه بشيء من الثمر ، فعادوا إليه ، ولم يكن معه شيء ،
وقد أكلوا الثمر ، وأفهموا بذلك لقمان .
فقال لقمان لمولاه :

إن الحق لا بد أن يظهر ، ولا تخفى على الله خافية ، فاسقنى وإياهم ماء
تقياً فاتراً ، ثم أرسلنا لنعُدو .

ففعل ، فجعلوا يتقيأون تلك الفساكهة ، ولقمان يتقيأ بقاء ، فعرف مؤلاه
صدقه ، وكذبهم ، وعاقبهم على سوء فعلهم .

من ترك الكذب ، نجا من الذنب

تقدم إلى رسول الله ﷺ رجل يريد الإسلام ، فبعد أن نطق بالشهادتين
قال : إني أقترب من الذنوب يا رسول الله ما لا أستطيع تركه .

فقال الرسول ﷺ : هل تعاهدني على ترك الكذب ؟

قال : نعم ، ثم عاهده على ذلك وانصرف ، وهو يقول في نفسه : مأهون
ما طلب مني هذا النبي الكريم .

فلهما أراد الرجل بعد ذلك أن يسرق قال في نفسه : إن سرقت وسألني
الرسول فماذا يكون جوابي ؟ إن أجبت بنعم ، فقد حقّ عليّ العقاب ، وإن
أجبت بلا ، فقد كذبت ، وقد عاهدني على ترك الكذب ، إذا فخير لي أن
أبتعد عن السرقة ، فأبتعد عنها .

وصار بعد ذلك يتذكر عهده كلما حدثته نفسه بارتكاب إثم ، فيبتعد عنه
حتى صلح حاله ، وأصبح من خيار الناس العاملين على نصرة الحق والدين ،
والتمسك به وبفضائله .

« القراءة الرشيدة »

لا تنطق بكلام لا يعقل

التاجر وصديقه

سافر تاجر فأودع صديقه كمية من الحديد ، فلما عاد من سفره طلب وديعته من صديقه ، فقال له : إن الحديد قد أكلته الجرذان (الفيران) .
فقال التاجر : كيف هذا ؟ أنا مسمعت أبدأ أن حديداً تأكله الجرذان (الفيران) .

فقال له الصديق : هذا ما وقع .

فخرج التاجر مغضباً ، فصادف ابن صديقه فأخذه ومضى ، ولما بحث الرجل عن ابنه ولم يجده حزن وتكدر ، وصار يسأل عنه حتى رأى التاجر فسأله ، فقال : قد رأيت بازياً اختطف صبياً واهله ولدك .

فصاح الرجل قائلاً : هل سمعتم يا قوم أن بازياً يختطف صبياً .
فقال التاجر : لا غرابة في هذا فإن أرضاً تأكل جردانها الحديد ، ليس بعجيب أن تختطف بزاتها الفيلة ، فبهت الرجل ورد الحديد لصاحبه ، ورد التاجر له ابنه ، فما أحسن الصدق وأجمله ! وأقبح الكذب وأشنعه !

التاجر الكذاب ، والقاضي النبيه الذكي

حدث في إحدى مدن (أوربة) أن تاجراً فقد همياًناً^(١) به أربعاً مائة دينار فاستأجر منادياً ينشده في الأسواق ويقول :

(١) الهميان : كيس للنقود كالخزام يتخذ من جلد ونحوه ويشد على الوسط وهو المعروف عند العامة (بالكمر) .

من وجد همياناً صفته كذا وكذا ، فله نصف ما فيه حلالاً سائفاً إذا رده
إلى صاحبه .

وكان قد التقطه ملاح فقير ، فدفعته أمانته ، وكرم نفسه إلى أن يخبر المنادى
أنه وجدته . فذهب به إلى صاحب الكيس ، فحمله لئوم نفسه أن يغدر بالملاح ،
ويخلف وعده .

فقال : إن الهميان كان فيه زمردة ثمينة فهل هي فيه ؟ فدهش الملاح
وأدرك كيده ، وأنه يريد حرمانه من المكافأة فاختصموا ورافعا إلى القاضي فسأل
القاضي الملاح عن الزمردة ، فأقسم أنه لم يجد إلا الدنانير ، فسأل التاجر عن
أوصاف الزمردة ، فتلعثم ، وأخذ يتخبط في قوله . فأدرك القاضي مكره وخبث
نيته ، وقال :

يا هذا ، تقول : إنك فقدت همياناً فيه زمردة صفتها كذا وكذا ، وليس
في هذا الهميان زمردة ، فليس هذا هميانك ، فانشد هميانك الذي فيه الزمردة
علك تجده ، ثم التفت إلى الملاح وقال : احفظ هذا الهميان أر بعين يوماً ،
فإذا لم يحضر من يسأل عنه فهو لك ؛ وفقد التاجر هميانه ودنانيره بسبب كذبه .

العاقل لا يكذب

حكى أن القديس (توما اللاهوتي) بينما كان ذات يوم في حجراته مشغولاً
بمباحث هامة إذ دخل عليه أحد رهبان الدير بغتة وقال له :

يا أبانا ، يا أبانا ، فقال : مالك يا أخى ؟

قال : قم سريعاً وانظر حماراً يطير !

فقام في الحال وخرج معه ، وأخذ يتفرس ويقول : أين هو ؟
فقال الراهب : عجبا يا أبانا ، هل صدقت ما قلته لك ؟
قال : نعم أصدق أن الحمار يطير ، ولا أصدق أن الراهب يكذب ؛ فنجعل
الراهب وانصرف ، موبخا ضميره على كذبه .

حبل الكذب قصير

سُرِقَ فرس لفلاح ، فاتى ثانى يوم سوق الخيل لibtاع فرسا آخر ، فرأى
بين الخيل فرسه فعرفه ، وقبض عليه قائلا : هذا فرسى ، وقد سرق منى
ليلة أمس .

فقال صاحب الخيل : أنت مخطئ يا صاحبي ، كان عندى منذ أكثر من
سنة ، فلربما أنت مشتبه فيه .

فوضع الفلاح يديه على عيني الفرس وقال :
قل لى بالله عليك : من أي عين لا يبصر إن كان هذا لك ؟
فارتبك اللص ، وبعد هنيهة قال : من عينه اليسرى .
فقال الفلاح : لا ، ليس كذلك .
فقال اللص : لا ، قد سهوت فإنه لا يبصر من عينه اليمنى .
فرفع الفلاح يديه عن عيني الفرس ، وصاح قائلا :
لقد ظهر الآن أنك لص كذاب محتال ؛ لأن الفرس سليم البصر من
العينين ، وأخذ فرسه وانصرف ؛ أما اللص فباء بخزي شديد لكذبه .

الأماني الكاذبة

كان صيادان يتجولان معاً فسمعا بوجود دبّ سمين جداً في غابة ، فقالا :
لا بد من صيده ، والاستيلاء عليه قريباً .

فمن ثمّ كان يواظبان على الذهاب إلى الغابة ليرصدا الدبّ ، ويرجعان في
المساء إلى فندقهما ، وكانا مع إفلاسهما يأكلان دائماً أجود الطعام ويشربان
أفخر الشراب ، ويقولان لصاحب الفندق : إن ثمن جلد الدبّ يكفي لوفاء ما علينا
من ثمن الأكل والشرب .

وبينما هما يطوفان في الغابة ذات يوم نظرا الدبّ مقبلاً عليهما يعج عجيبة
هائلاً ، فصوّب أحدهما نحوه بندقيته وأطلق عليه النار ؛ ولكن لشدة خوفه
منه أخطأ المرمى ، ولم تصبه الرصاصة فتسلق شجرة كبيرة .

أما الثاني فلم تنطلق بندقيته ، فانطرح على الأرض ، وحس نفسه واستمات
فأتاه الدبّ يشمه ، ثم ابتعد عنه بدون أن يؤذيه ، لأنه من المعلوم أن الدبّ
لا يمسّ جثث الموتى مطلقاً .

ولما صار بعيداً عنهما نزل الأول من أعلى الشجرة ، وأراد أن يضحك
ويسخر برفيقه ، فقال له : أخبرني بما قاله لك الدبّ في أذلك ؟

فأجابه : قال لي ، لا ينبغي أن يباع جلد الدبّ قبل قتله ، ولا ينبغي
التمسك بالأماني الكاذبة .

الادعاء الكاذب

علم صبي بوجود أمير في حديقة ، فتوجه إليها ، ودخل فيها ، وجلس بجانب شجرة ، ولما مرّ الأمير به صرخ قائلاً : وا أسفاه ! لقد ضاع كيس دراهمي ، وأخذته الشفقة عليه ، وأخرج من جيبه كيساً مملوئاً بالدراهم وقال له :

هل هذا هو الكيس الذي أضعته يا غلام ؟

فأجاب الولد الخبيث : نعم ياسيدي ، هو كيسى بعينه ، ومدّ يده ليأخذه ، ولكن السيد الذى كان يرافق الأمير دنا من الغلام ، وقال له بصوت غليظ : كيف تجاسرت أيها الكذاب الوقح على الحضور أمام مولاك لكى تغشه وتدعى كذباً أن هذا الكيس هو كيسك المفقود ؟ مهلاً فإنى سأريك نتيجة كذبتك ، قال هذا ، وقطع فرعاً من الشجرة ، وأخذ يضرب به هذا الولد الخائن عقاباً على كذبه ، ففرّ من أمامه متحسراً نادماً على ما فعل .

احترس من الدجالين الكذابين

من غريب ما يروى عن حيل الدجالين أن دجالاً اتفق مع زميل له على إحكام حيلة يكسبان بها مبلغاً جسيماً من المال . فیدخل أحدهما فندقاً كبيراً كأحد السائحين الأغنياء ، ويلبس فاخر الثياب ، ويظهر بمظاهر العطاء ، وجلس إلى مائدة الطعام ذات يوم يتناول العشاء ، ولم يكذ يتناول أول لقمة منه حتى ضجج بالصراخ ، شاكياً ألماً مفاجئاً حلّ بأضراره ، وأحكم تمثيل هذا المنظر ،

منظر المتألم الصارخ من أشد الآلام ، وأوجع الأمراض ، والتفت الناس حوله يسعفونه بالعلاج ، وهيهات أن تنفع في تسكين آلامه حيلة ، وبينما هو كذلك والناس من حوله إذا برجل دخل وجلس بالقرب من ذلك السائح ، وأخذ يستفسر عن الحالة التي يشكو منها ، فقبل له : إن مرضاً مفاجئاً وألماً شديداً أصابه في أضراره جعل يشكو ويتلوى كما ترى .

فتقدم إليه الرجل يحمل علبة صغيرة من صندرق كان معه ، وأخرج منها مسحوقاً أبيض ؛ وأشار على السائح أن يضع منه على موضع الألم ، ففعل ، ولم يكد ينتهى من وضعه حتى تظاهر بالراحة وسكون الألم .

وعجب الناس من فائدة هذا الدواء الشافي في الحال ، وتقدموا إلى هذا الطبيب الماهر يسألونه أن يبيعهم من دوائه .

واشتري كل منهم علبة وذهب إلى شأنه ، وهو يعتقد أنه ظفر بأتمن دواء ، وأضمن شفاء .

وشكا بعد أيام أحد هؤلاء ألماً في ضرسه فعمد إلى الدواء ليسكن به ألمه ، فلم يجد ولم ينفع .

وهنا ظهر لهم أن المريض والطبيب معاً ليسا إلا من الجماعة المحتالين الذين يحتالون على الناس لا بتزاد أموالهم ، بطريق الغش والخداع ، ومالبثا حتى قبض عليهما ، ونالا جزاءهما ، وفي ذلك عبرة لمن أراد أن يعتبر .

كذب المنجمون ولو صدقوا

من الناس من يحترف حرفاً لا تعتبر مزاولتها إلا احتيالاً على المعيشة

بطرق غير شريفة ، ولا يرضى بمثل هذه البعثة إلا أوغاد الناس ، ومن هؤلاء المنجمون الذين يدعون معرفة الغيب بالتنجيم ، ولا يعلم الغيب إلا الله .

روى بعضهم : أن منجماً ممن يتجولون في البلدان نزل بقرية أهلها من العرب ، وأخذ يطوف طرقها حتى أتى إلى دار من أحسن الدور منظراً ، فوقف بالباب ، وطلب من أصحاب البيت إيواؤه وإطعامه .

ولما كانت الضيافة عند العرب من المزايا التي يفاخرون بها غيرهم ويعتقدون أنها من جملة القرب التي ترفع فاعلها عند الله ، أنزلوه على الرحب والسعة وأكرموا مثواه .

وفي أثناء إقامته بينهم ، رأى طفلاً صغيراً في مهد ، فجلس المنجم وطلب دواءً ، وقرطاساً ، وأخذ يكتب طويلاً ، ورب البيت يتوقع فراغه من حين إلى حين كي يحيمه التحية التي اعتادها العرب مع نزلائهم ، وبعد فراغه نظر إلى رب البيت وقال : علمت بالتنجيم أن ابنك هذا سيكون من أسعد الرجال ، وأكبرهم قدراً ، ولسعاده يتولى رئاسة الجيش ، وتنتصر البلاد على يديه في غزوات هامة عديدة ، وأنه سينال أعظم ألقاب الشرف ، حتى يكون علماً يشار إليه بالبنان ، ويهابه كل الناس في جميع الأقطار .

فقطع عليه الأب الكلام ، وقال : إنما الطفل الذي تتكلم عنه بنت ، فأمسك المنجم ، وشعر بالخزي ، ورحل .

« القراءة الرشيدة »

(٩ - سمير - أول)

الأعرابي وابنه الكذاب

قال أعرابي لابنه حينما سمعه يكذب :

يا بني ، عجبت من الكذاب المشيد بكذبه ، وإنما يدل على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه ؛ فالآثام له عادة ، والأخبار عنه متضادة ؛ إن قال حقاً لم يُصدّق وإن أراد خيراً لم يُوفّق ، فهو الجاني على نفسه بفعاله ، والدال على فضيحتة بمقاله ؛ فما صحّ من صدقه نُسب إلى غيره ، وما صحّ من كذب غيره نسب إليه فهو كما قال الشاعر :

« حسب الكذوب من المها فة بعض ما يحكى عليه »

« فإذا سمعت بكذبة من غيره نسبت إليه »

حكايات وأمثال

في ذكاء الأطفال

١ — دخل المأمون بعض الدواوين ، فرأى غلاماً صغيراً على أذنه قلم فقال : مَنْ أنت يا غلام ؟

فقال : أنا يا أمير المؤمنين ، الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك ، المؤمل لخدمتك ، خادمك وابن خادمك (الحسن بن رجاء) .

فقال أحسنت يا غلام ، وبالإحسان في البديهة تفاضل العقول ، وأمر أن ترفع رتبته .

٢ — قيل : إن المأمون تكلم فأحسن .

قال يحيى بن أكثم : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ، إن خضنا في الطلب ، فأنت (جالينوس) في معرفته ، أو في النجوم ، فأنت (هرمس) في حسابه ، أو في الفقه ، فأنت (علي بن أبي طالب عليه السلام) في علمه ، وإن ذكر السخاء كنت (حاتماً) في جوده ، أو الصدق ، فأنت (أبو زيد) في صدق لهجته ، أو الكرم فأنت (كعب) في إثارة على نفسه ، أو الوفاء فأنت (السموءل بن عاديا) في وفائه .

فاستحسن قوله ، وتهلل وجهه .

وكان المأمون ماهراً في جميع الفنون ، كاشفاً عن كل سر مكنون .

٣ — حكاية وقعت بين ملك عربى ، و غلام عربى :
مرّ أحد الملوك ب غلام عربى يسوق حيواناً بعنف وشدة ، والحيوان بطيء
الحركة ، قليل الهمّة ، فقال الملك : يا غلام ، ارفق بهذا الحيوان .
فقال الغلام العربى : أيها الملك ، فى الرفق مضرة له .
فقال الملك : وكيف ذلك ؟ وإنى لا أرى مضرة غير الذى هو فيه الآن .
فقال الغلام : ذلك أنه إذا أبطأ يطول طريقه ، ويشتد جوعه ، ففى
العنف إحسان إليه .

فقال الملك : وما الإحسان إليه ؟
قال الغلام : يخف حمله ، ويطول أكله .
فأعجب الملك بجوابه وكافأه .

فقال الغلام : هو رزق مقدور ، وواهب مأجور .
فقال الملك : قد أمرت بإثبات اسمك فى بطانتى .
فقال الغلام : كفيت مؤونة ، ورزقت بها معونة .
فقال الملك : ولولا حداثة سنك لا ستوزرتك .

قال الغلام : لن يعدم الفضل من رزق العقل .

قال الملك : وهل تصلح لذلك يا غلام ؟

قال الغلام : إنما يكون المدح والذم بعد التجربة ، ولا يعرف الإنسان نفسه
حتى يبلوها ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ .

٤ - مرّ عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) على صبيان يلعبون فتفرقوا من هيبته ، ولم يبرح (عبد الله بن الزبير) فقال له : مالك لا تبرح ؟ فقال : ما الطريق ضيقة فأوسعها لك ، ولا ذنب لى فأخافك . فسرّ من صراحته وشهامته ، وكافأه .

٥ - مرّ أحد الأمراء على صبيان يلعبون بالكرة ، ف وقعت عينه على صبي ذكي منهم فخطف طربوشه ، وأخذ يدال عليه ليبيعه ، فسأل الصبي : بكم تشتري هذا الطربوش ؟ فأجابه في الحال : بمائة درهم ، قال له الأمير : أيستحق كل هذا الثمن ؟

قال الصبي : نعم ، إن طربوشاً صغيراً مثل هذا ، دلالة أمير الأمراء ، لا بد أن يكون غالى الثمن .

فسرّ من نجابته ، وأمر بمكافأة أهله ، ونصحهم بالاعتناء بتربته ، لما رآه عليه من سمات النجابة والذكاء .

٦ - دخل الرشيد دار وزيره ، فقال لولد له صغير : أيهما أحسن ، دارنا أم داركم ؟ قال : دارنا . فقال الرشيد : لم ؟ قال الولد : لأنك فيها يا أمير المؤمنين فسرّ منه وأجازه .

٧ - قال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي : رأيت يا فتى أحسن من هذا الخاتم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، اليد التي هو فيها أحسن منه ، فتعجب المعتصم من ذكائه ، وسرعة خاطره ، وانتزع الخاتم من يده وكافأه به .

٨ - رأى رجل صبيّاً ومعه سلّة مغطاة بمنديل فقال له :

أخبرنى يا بنى " ما فى هذه السلّة ؟

فقال على البديهة : لو أرادت أمى أن يعرف كل واحد ما فيها ما غطتها

بهذا الغطاء . فحجل الرجل ، وأعجب بذكاء الصبي .

٩ - سأل هارون الرشيد ولده المأمون - وكان أنجب أولاده - أن يكتب

كتاباً بتولية (جوهر الصقل) على مصر ، فكتب :

« السيف بحدّه ، والقلم بحدّه ، والعبد بسعده ، لا عن أبيه ولا عن جده ،

قد وليناك على مصر » .

فأعجب الرشيد كثيراً من فطائنه وبلاغته ، وكافأه مكافأة عظيمة .

١٠ - كان عبد الله المأمون يقرأ على الكسائي ، والمأمون إذ ذاك صغير

وكان من عادة الكسائي ، إذا قرأ عليه المأمون يطرق رأسه ، فإذا غلط المأمون

رفع الكسائي رأسه ونظر إليه ، فيرجع المأمون إلى الصواب .

قرأ المأمون يوماً سورة الصف فلما قرأ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ رفع الكسائي رأسه

ونظر المأمون إليه ، فكرر الآية ، فوجد القراءة صحيحة ، فمضى على قراءته ،

وانصرف الكسائي ، فدخل المأمون على أبيه الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين إن

كنت وعدت الكسائي وعداً فإنه يستحى منك .

قال : إنه كان التمس للقراء شيئاً ووعدته به ، فهل قال لك شيئاً ؟

قال : لا ، قال : فما أطلعك على هذا ؟

فأخبره بالأمر ، فسرّ من فطنته وحدة ذكائه .

١١ - قال سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون .

لولم أشكر الله إلا على حسن ما أبلاني في أمير المؤمنين من قصده إلى
بجديته ، وإشارته إلى بطرفه ، كان ذلك من أعظم ما توجهه النعمة ، وتفرضه
الصنيعة .

قال المأمون : ذلك والله ، لأن الأمير يجد عندك من حسن الإفهام إذا
حدثت ، وحسن الفهم إذا حدثت ، ما لا يجده عند غيرك .

١٢ - قال العباس بن الحسين للمأمون ؟ يا أمير المؤمنين . إن لسانى ينطلق
بمدحك غائباً ، وقد أحببت أن يستزيد عنك حاضراً ، أفأذن لي يا أمير المؤمنين
بالكلام ؟

فقال له - قل ، فوالله إنك لتقول فتحسن ، وتحضر فتزين ، وتغيب
فتؤمن .

فقال : ما بعد هذا الكلام يا أمير المؤمنين ، أفأذن بالسكوت ؟

قال : إذا شئت .

١٣ - لما دخل المهدي البصرة رأى (إياس بن معاوية) وهو صبي وخلفه
أربعائة من العلماء وأصحاب الطيالة ، وإياس يتقدمهم ، فقال المهدي : أما
كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟

ثم إن المهدي التفت إليه وقال : كم سنك يا فتى ؟

قال : سني - أطال الله بقاء الأمير - سن (أسامة بن زيد بن حارثة) وكان

صغيراً مثله ، لما ولاه رسول الله ﷺ جيشاً فيهم أبو بكر وعمر .
فقال له المهدي : تقدم بارك الله فيك .

١٤ - دخل على الرشيد طفل عمره أربع سنين فقال له : ما تحب أن
أهب لك ؟

قال : جميل رأيك ، فإنني أفوز به في الدنيا والآخرة .
فأمر الرشيد بدنانير ودراهم فصبت بين يديه فقال له : اختر الأحب إليك ،
فقال : الأحب إلي أمير المؤمنين ، وهذا من هذين ، وضرب يده إلى الدنانير ،
فضحك الرشيد ، وعجب من فطانتها وأدبه ، وأمر بضمه إلى ولده ، والصرف
عليه .

١٥ - يحكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رأى ولداً له يوم عيد ،
وعليه قميص خلق (ممزق) فبكى فقال له : ما يبكيك يا أبت ؟ فقال يا بني
أخشى أن ينكسر قلبك في يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص الخلق .
فقال . يا أمير المؤمنين ، إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه أو عقه أمه
وأباه ، وإنني أرجو أن يكون الله راضياً عنى رضاك .

فبكى عمر رضى الله عنه وضمه إليه ، وقبله بين عينيه ، ودعاه له ، فكان
أغنى الناس بعد أبيه .

١٦ - رأى أحد الفضلاء صبيغاً ذكياً بأصبعه خاتم فسأله : إني أرى في
أصبعك خاتماً جميلاً ، وعليه اسم المرحوم والدك فكيف فزت بهذا الأثر
النفيس دون إخوتك ؟

فأجابه في الحال : تعبت في الحصول عليه لتصبح الأسرة في خنصرى .
١٧ - نظر المأمون إلى بعض ولده ، وهو يقرأ في كتاب ، فقال : يا بني ،
ما كتابك هذا ؟

قال : بغض ما يشعذ الفطنة ، ويؤنس من الوحشة .
فقال : الحمد لله الذى رزقنى فقى يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين وجهه .
١٨ - مر فارس بـ غلام فقال : يا غلام ، أين العمران ؟ قال : اصعد الراية
تشرف عليهم فصعد ، فأشرف على مقبرة ، فقال : إن الغلام لجاهل أو حكيم
فرجع فقال للغلام : سألتك عن العمران ، فدللتنى على مقبرة .
فقال : إني رأيت أهل الدنيا ينتقلون إلى تلك ، ولم أر أحداً انتقل منها إلى
هذه ، وإنما النقل من الخراب إلى العمران ، ولو سألتنى عما يواريك ودابتك
لدللتك عليه .

١٩ - قحطت البادية في أيام (هشام بن عبد الملك) فقدمت إليه العرب
فهابوا أن يتكلموا وكان فيهم (درواس بن حبيب) وهو إذ ذاك صبي ، فوقعت
عليه عين هشام ، فقال لحاجبه : ما يشاء أحد يدخل على إلادخل حتى الصبيان ،
فوثب (درواس) ووقف بين يديه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه أصابتنا
سنون ثلاث ، : سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة مصت العظم ،
وفى أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لله ففرقوها على عباده ، وإن كانت لهم
فعلام تجبسونها عنهم ؟ وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ، فإن الله يجزى
المتصدقين ، ولا يضيع أجر الحسنين .

فقال هشام : ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذراً .
فأمر للبواذى بمائة ألف دينار ، وله بمائة ألف درهم .
فقال الصبي : ارددها يا أمير المؤمنين إلى جائزة العرب ، فإنى أخاف أن
تعجز عن بلوغ كفايتهم .
فقال : أما لك حاجة ؟

فقال : مالى حاجة فى خاصة نفسى دون عامة المسلمين ، فخرج وهو من
أنبل القوم .

٢٠ - حكى أن أم جعفر عاتبت الرشيد فى مدحه للمأمون دون ولدها
الأمين ، فدعا خادماً وقال له : وجه إلى الأمين والمأمون خادماً يقول لكل
واحد منهما على انفراد : ما تفعل بى إذا أفضت الخلافة إليك ؟
فأما الأمين فقال للخادم : أقطعك ، وأعطيك .

وأما المأمون فإنه قام إلى الخادم بدواة كانت بين يديه وكتب :
أتسألنى عما أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ؟ إنى
لأرجو أن نكون جميعاً فداء له .

فقال الرشيد لأم جعفر : كيف ترين ؟ فسكتت عن الجواب .
٢١ - دخل (محمد بن عبد الملك بن صالح) على المأمون حين قبضت
ضياعهم وهو غلام صغير .

فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، (محمد بن عبد الملك) سليل نعمتك
ابن دولتك ، وغصن من أغصان دوحتك ، أفتأذن لى فى الكلام ؟ قال : نعم .

فحمد الله وشكره ، ثم قال : أمتعنا الله بحياة ديننا ودنيانا ، ورعاية
أقسانا وأداننا ، ببقائك يا أمير المؤمنين ، ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا ،
وفي أثرك من آثارنا ، ويقيك شر الأذى بأسماعنا وأبصارنا .
هذا مقام العائد بظلك ، الهارب إلى كنفك وفضلك ، الفقير إلى رحمتك
وعدلك .

فسرّ المأمون من فصاحته وأمر له بجائزة .

٢٢ - كان الرشيد ولد ، يقال له (العباس) وكان شديد السمرة ،
فأبعده الرشيد لذلك ، ولم يلحقه بنسبه ، فاتفق أن تنبأ رجل في زمن الرشيد ،
وقام يدعى النبوة والرسالة ، فأحضر بين يدي الرشيد ، فزجره ، وجعل يعنفه
ويتوعده ، وأبناء الرشيد مصطفون بين يديه ، وفي جملتهم (العباس) المشار
إليه ، فأبى المتنبي إلا التماذى في ضلاله وغيه ، فأمر الرشيد بجلده . فلما مس
السوط جسده جعل يضطرب ويرتعد ويقوم ويقعد ، فجاء إليه (العباس) وهو
يومئذ لم يتجاوز عشر سنوات وقال :

إن كنت رسولا كما تزعم (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) فلما
سمع الرشيد كلام (العباس) فرح فرحاً شديداً ، واستبشر استبشاراً زائداً
وقال : ابني والله ! ابني والله ! وقرّبه منه وأداناه ، وألحقه بمرتبة من سواه .

٢٣ - تقدم (إياس بن معاوية) وهو صبي ، إلى أحد القضاة ومعه شيخ
فقال : أصلح الله القاضي ، هذا شيخ ظلمي ، واعتدى على ، وأخذ مالي .
فقال له القاضي : يا هذا ارفق بالشيخ ، ولا تصادره بمثل هذا القول .

فأجابه (إياس) : أصلح الله القاضي ، إن الحق أكبر مني ومنه ومنك .
فقال له : اسكت ولا تتكلم .

فقال له : إن سكنت فمن يقوم بحجتي ؟

فسكت القاضي ، ثم قال : تكلم فوالله ما تتكلم بخير .

فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فرفع صاحب الخبر هذا الخبر
فعزل القاضي وولى (إياس) مكانه .

٢٤ - لقي غلام من غلمان العرب (أبا العلاء المعري) الشاعر الفحل .

فقال له : من أنت يا شيخ ؟

قال : (أبو العلاء المعري) الشاعر ، فقال له : أنت القائل في شعرك !

« وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل »

قال : نعم .

فقال الغلام : ياعمه ، إن الأوائل قد وضعوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء

فهل لك أن تزيد عليها حرفاً ؟

فدهش (أبو العلاء المعري) من ذلك ، وقال : إن هذا الغلام لا يعيش

لشدة حذقه ، وتوقد فؤاده .

٢٥ - سأل رجل ولداً صغيراً ذكياً : من الذي قبل الله .

فأجابه الولد : عد لي من الواحد إلى العشرة لأجيبك .

فلما ابتدأ الرجل أن يعد ، قال له الولد . ماذا قبل الواحد ؟

فأجابه الولد الذكي التقى : قل : الله الأول والآخر ، ليس قبله ولا بعده شيء .

فسر الرجل من ذكائه ومدحه على تقواه .

٢٦ - (حكى أبو على الرازى) قال : مررت بصبيان فى طريق الشام يلعبون بالتراب ، وقد ارتفع الغبار ، فقلت : مهلا قد غبرتم ، فقال صبي منهم : يا شيخ أين تفر إذا هيل عليك التراب فى القبر ؟ فغشى على وأفقت ، والصبي قاعد عند رأسى مع الصبيان يكون ، فقلت له : أعندك حيلة فى الفرار من التراب ؟ فقال : أنا لا أعلم ، ولكن سل غيرى .

فقلت : ومن غيرك ؟

قال : عقلك .

٢٧ - يحكى أن محمد على (والى مصر سابقا) مريوماً فى الطريق فرأى ولداً صغيراً فى العاشرة من عمره ، ولكنه تبدو عليه علامات النجاسة ، نشيط خفيف الروح ، فسأله : هل تعرف القراءة يا غلام ؟

فقال الولد : نعم ، قال : فقل شيئاً .

فقال الولد : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » .

فسر الأمير من هذا الجواب وأعطاه جنيهاً ، فرفض الولد ولم يرد أن يقبل الجنيه ! فسأله الباشا عن سبب رفضه .

فقال الولد : أخاف أن يضر بنى أبى .

قال : قل له إن الباشا أعطانى الجنيه .

قال الولد : إنه لا يصدقنى .

قال : لماذا ؟

فقال الولد : لأن هذه ليست عطية الملوك .

فسر محمد على باشا من هذا الجواب ، وأمر في الحال أن يؤخذ فيعلم في المدارس الأميرية مجاناً .

٢٨ - خرج حاكم مدينة من مدن الأرياف ليلاً يتفقداً حوال الناس فاصطدم
برجل وغضب غاية الغضب ، ولكنه وجد الرجل معذوراً لشدة الظلام فصنع
عنه وعاد إلى بيته .

وفي الصباح أصدر أمراً يقضى على كل سائر بالليل أن يحمل مصباحاً
في يده .

ولما أقبل الليل خرج الحاكم كعادته فاصطدم بالرجل نفسه فغضب منه
ونهره ، وقال له بصوت الحائق : كيف أمكك أن تخالف أمري ، وتمشي
بغير مصباح ؟

فقال الرجل : عفوا يا مولاي ، فهذا المصباح في يدي .

فقال الحاكم : ولكنه خال ، وليس فيه شمع .

فقال الرجل : كذلك كان أمرك خلواً من ذكر الشمع ، فذهب الحاكم
وأصدر أمراً آخر في الصباح يقضى بوضع الشمع في المصاييح ، وخرج في الليل
فصادف ذلك الرجل مرة ثالثة فقبض عليه وقال له : الآن وقعت في يدي
ولا مفرك ، أين مصباحك وما فيه من الشمع ؟

فقال الرجل : ها هو ذا يا مولاي وفيه شمعة ، ولكنك لم تأمر بإيقادها .

فأدرك الحاكم أنه أخطأ مرة ثالثة ، وخلي عن الرجل ، واعتبر بهذه

الحادثة ، حتى صارت أوامره فيما بعد غاية في الصراحة والإحكام ، وكافاً
الرجل على نباهته .

٢٩ - كان أحد اللصوص ماشياً في الطريق ، فوجد صبياً صغيراً يبكي
عند بئر ، فسأله اللص عن سبب بكائه . فقال : ياسيدى كنت أحمل إبريقاً من
نحاس لأملأه من ماء هذا البئر ، فسقط فيه وأنا خائف أن أعود إلى أبي
فيضر بنى ، فقال اللص ، وقد طمع في أخذ الإبريق : لا تبكى يا ولدى ، فأنا
أنزل البئر وأخرجه لك فاحرس أنت ثيابى .

فقال الصبي : حاضر يا عم ، ربنا يخليك .
وخلع اللص ثيابه ، ونزل البئر ، فما كان من الولد إلا أن استولى على ثياب
اللص ، ومضى لسبيله .

أما اللص ، بعد أن بحث عن الإبريق في البئر بغير جدوى ، صعد إلى
الأرض ، فما وجد الصبي ولا وجد ثيابه ، فجعل يصخب ويلعن نفسه والصبي ،
وهو يقول : طمعت في الإبريق فضاعت ثيابى ، ودخلت على حيلة الصبي الماهر
الذكى ، يصح أن يسمى بحق (شيخ اللصوص) :

٣٠ - وقال الأصمعى : قلت لغلام حدث من أولاد العرب كان يحادثنى
فأمتنعى بفصاحته وملاحته : أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحق ؟
قال : لا والله ، قلت : ولم ؟ قال : أخاف أن يحبنى على حقى جنابة
تذهب بمالى ، ويبقى على حقى .

٣١ - تكلم رجل عند (عبد الملك) بكلام ذهب فيه كل مذهب فقال له وقد

أعجبه : ابن من أنت يا غلام ؟

قال : ابن نفسى يا أمير المؤمنين التى نلت بها هذا المقعد منك .

قال : صدقت ، وعجب من حدة ذهنه ، وكمال أدبه .

٣٢ - دخل ولد صغير ، على فيلسوف كبير وطلب إليه أن يعطيه جرة

نار ، ولم يكن معه وعاء يأخذ فيه النار ، فتعجب من أمره وقال له : كيف تأخذ النار وأنت لم تأت بوعاء لها ؟

قال : قد جئت بالوعاء ، وغرف رماداً ملء كفه ، وقال : ضع النار هنا ، أرايت ما أحسن هذا الوعاء ؟

فتعجب الفيلسوف من فطنته وذكائه وقال : حقاً ، إن الإنسان العالم الكبير قد يحتاج للتعلم من الصغير .

٣٣ - قال (ثمامة بن أشرس) أحد كبار المتكلمين من المعتزلة فى زمن المأمون : دخلت على صديق لى أعوده ، وتركت حمارى على الباب ، ولم يكن معى غلام ، ثم خرجت وإذا بصي عليه فقلت له : أتركب حمارى بغير إذنى ؟ قال : خفت أن يذهب فحفظته لك .

قلت : لو ذهب ما باليت بذهابه .

قال : فإذا كان هذا رأيك فى الحمار فاعمل على أنه قد ذهب وهبه لى واربح شكرى .

فلم أدر ما أقول إزاء فصاحته ونباهته ؟

٣٤ - هرب (عبد الملك) من الطاعون ، فركب ليلاً وأخرج غلاماً

معه وكان ينام على دابته فقال للغلام : حدثنى .

فقال : ومن أنا حتى أحدثك ؟

فقال (عبد الملك) : على كل حال حدث حديثاً سمعته .

فقال : بلغنى أن ثعلباً يخدم أسداً ليحميه ، ويمنعه ممن يريد به ، فكان يحميه ، فرأى الثعلب عُقاباً فلجأ إلى الأسد فأقعدته على ظهره ، فانقض العُقاب واختلسه ، وصاح الثعلب : يا أبا الحارث أغثنى واذكر عهدك لى .

فقال : إنما أقدر على منعك وحمايتك من أهل الأرض ، وأما أهل السماء

فلا سبيل لى عليهم .

فقال عبد الملك للغلام : وعظمتنى وأحسننت ، انصرف .

فانصرف ورضى عبد الملك بقضاء الله وقدره .

٣٥ — خرج المأمون يوماً إلى الصيد فى كوكبة من الحرس ، فلاحته

له طريدة ، فأطلق عنان فرسه حتى أشرف على مجرى ماء من نهر الفرات ،

فإذا هو بفتاة عربية قد أعطيت من كل شيء أحسنه ، ويدها قربة قد ملأتها

ماء ، وصعدت بها من ضفة النهر ، فأنحل وكأوها فصاحت برفيع صوتها :

يا أبت أدرك فاها ، قد غلبنى فوها ، لا طاقة لى بفيها ، فأخذ المأمون العجب

لفصاحتها ، وجهيل غنتها ، فقال مخاطباً لها : يا جارية ممن أنت ؟

فأجابت الفتاة : من بنى كلاب .

فقال المأمون : وما الذى حملك أن تكونى من الكلاب ؟

(١٠ — سمر — أول)

فقلت الفتاة : والله لست من الكلاب ؛ وإنما أنا من قوم كرام غير لثام
يقرون الضيف ، ويضربون بالسيف ، ولكن يافتى من أى الناس أنت ؟
فقال المأمون : أو عندكم علم بالأنساب ؟

فقلت الفتاة : نعم .

فقال المأمون : من مضر الحمراء ؟

فقلت الفتاة : من أى مضر ؟

فقال المأمون : من أكرمها نسباً ، وأعظمها حساباً .

فقلت الفتاة : أظنك من كنانة ، فمن أى كنانة ؟

فقال المأمون : من أكرمها ولداً ، وأشرفها محتداً .

فقلت الفتاة : أنت من قريش ، فمن أى قريش ؟

فقال المأمون : من أجلها ذكرأ ، وأعظمها فخراً .

فقلت الفتاة : أنت والله من بنى هاشم ، فمن أى هاشم ؟

فقال المأمون : من أعلاها منزلاً ، وأشرفها قبيلةً ، ممن تهابه هاشم وتخشاه .

فأحنت الفتاة رأسها إجلالاً وتعظيماً له ، وأقبلت بوجهها ، وقالت : السلام

عليك يا أمير المؤمنين .

فطرب المأمون طرباً شديداً ، وثمل برحيق أدبها ، وسريع بديهتهم ، ثم

نزل ، ريثما حضر الحرس ، وأنفذ خلف والدها ، وخطبها إليه ، وأخذها وعاد

بها مسرعاً إلى دار الخلافة فرحاً مسروراً كأنه ملك الدنيا ومن فيها ، فكانت

للقتاة أم ولده (العباس) فلولا ما تحنت به الفتاة من رجاحة العقل ، وفصاحة

اللسان ، وكمال الجمال ، وكريم الشيم ، ومحاسن الخصال ، وما ارتدت به من فضيلة الأدب . ولين الخطاب ، وسرعة الجواب ، لما صارت شمساً مضيئة في قصور الخلفاء .

فهموا إني حياض الأدب ، فأنهلوا منها ، واعلموا أن سلسلة من أدب الفكر ، خير من سلسلة ذهبية في الصدر .
« محادثات الملوك »

مثال الذكاء والفصاحة والنبوغ

مصطفى كامل باشا مؤسس النهضة الوطنية

ولد في سنة ١٨٧٤ وتوفي سنة ١٩٠٨

نشأ (مصطفى كامل) وتلوح عليه علامات الذكاء والنجابة والفصاحة وقوة الذاكرة في طفولته ، وكان كثير الاهتمام بما يحدثه أبوه (على أفندي محمد المهندس) من القصص على عاداته مع أولاده ، ويعى هذه القصص ويدركها تمام الإدراك وهو طفل لم يتجاوز الخامسة من عمره ، وقد عهد أبوه إلى فقيه يدعى الشيخ (أحمد السيد) أن يعلمه في المنزل القراءة والكتابة ، ويحفظه القرآن الكريم ولما أتم السادسة من عمره أدخله مدرسة (والدته عباس باشا الأول) الابتدائية بالصلبية وفيها ظهرت عليه علائم النجابة والفصاحة ، والإباء والشجاعة ، فمن ذلك أنه بعد أن مكث بمدرسة عباس سنتين حدث أن تلميذاً معه في الفرقة سأله المعلم سؤالاً فلم يجب عليه ، وأجاب مصطفى بدلاً عنه ، فسبه المعلم وعاقبه بالحبس ساعتين ، فأبت نفسه هذا الظلم ، وطلب إلى أبيه أن يلحقه بمدرسة أخرى

لأنه لم يستطع أن يتحمل هذه الإهانة ، فأخرجه والده من (مدرسة عباس) وأدخله مدرسة (السيدة زينب) الابتدائية التابعة لوزارة الأوقاف وقتئذ . فأكبَّ على الدرس في المدرسة ، كما كان دأبه في الأولى ، وظهر ذكاؤه الفائق واستعداده الكبير للنبوغ ، فصار أول أقرانه .

ثم بعد وفاة والده نقل إلى (مدرسة القرية) اقربها من منزل جده لأمه . وفي هذه المدرسة تجلت فيه مواهبه في الذكاء والجد والعزيمة ، فتفوق على أقرانه ونال (الشهادة الابتدائية) .

ثم دخل المدرسة (التجهيزية) بدرب الجمايز (المدرسة الخديوية الآن) سنة ١٨٨٧ ، وفيها ظهرت مواهبه من الذكاء والفصاحة والصراحة والشجاعة ؛ والجرأة واستقلال الفكر ، وعلو النفس ، وقوة الذاكرة ، وحسن الإلقاء ، فنال احترام الأسانذة والتلاميذ جميعاً ؛ وكان موضع إعجابهم . وقد عرفه في ذلك الحين المرحوم (علي باشا مبارك) وزير المعارف العمومية وقتئذ فأعجب بفصاحته وشجاعته ، وتوقد ذهنه ، وقوة عارضته ، وأعجب به كثيراً . وكان الوزير يشجعه وينشطه ويدعوه إلى منزله بالحلمية القديمة ، ويناقشه في المسائل العلمية والدينية والاجتماعية ، ويقدمه إلى جلسائه من العلماء والكبراء ؛ وينبئ عليه أمامهم . وقد نال شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) في سنة ١٨٩١ ودخل (مدرسة الحقوق) الخديوية ثم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية سنة ١٨٩٢ وجمع بين المدرستين . هذا تاريخ حياته المدرسية (وأنشأ مجلة التلميذ) في سنة ١٨٩٣ . أما أخلاقه الكريمة فحدث عنها ولا حرج ، فبدأت في البيت من حسن تربية والده إياه وقدوته الحسنة . ثم استمرت في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية

ثم بعد ذلك في ميدان الجهاد الوطنى ممتازاً بالأخلاق الفاضلة التى اكتسبها طفلاً وتلميذاً وشاباً ولازمته طول حياته، وأنشأ (الحزب الوطنى، وجريدة اللواء) وأخذ يدافع بقلبه وبقليه وفكره عن مصر، ويكافح عن حريتها واستقلالها ضد الإنجليز المستعمرين فى مصر، وفى فرنسا ولندرا نفسها، وقدم إلى مجلس نواب فرنسا صورة رمزية تمثل مصر ترسفت فى قيود الاحتلال، وتستصرخ فرنسا على تحريرها، وجعل فى ذيلها الأبيات، الثلاثة الآتية بالعربية وكتبت أمامها ترجمتها بالفرنسية وهى:

أفرنسا يا من رفعت البـلايا فى شعوب تهزها ذكراك
أبصرى مصر إن مصر بسوء واحفظى النيل من مهاوى الهلاك
وانشرى فى الورى الحقائق حتى تجتلى الخير أمة تهواك

واستمر فى فضاله وجهاده إلى أن وافاه القدر المحتوم فى ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ وقد كتب عنه الأستاذ عبد الرحمن الرافعى (بك) كتاباً خاصاً فى ترجمة حياته طبع فى سنة ١٩٢٩ .

فهو بحق مثال الذكاء والفصاحة، والصراحة والشجاعة، وعلو الهمة وعلو النفس. وقد كانت أخلاقه خير أساس لوطنيته، كما كانت عدنه فى سبيل الجهاد الوطنى، والفوز فى معترك الحياة، والنجاح فى أداء رسالته .

فهو خير مثال يقتدى به فى صفاته وأخلاقه، رحمه الله رحمةً واسعة وجعل اللجنة مثواه، وجزاه عن أمته خير الجزاء .

وتخليداً لذكراه واعترافاً بفضل وطنيته قد أقام الحزب الوطنى تمثالاً له بشارع قصر النيل (ميدان سوارس سابقاً) المقاطع لشارع محمد (بك) فريداً أحد أقطاب الحزب الوطنى رحمه الله .

خلاصة سير بعض الأنبياء

عليهم أفضل الصلاة والسلام
المذكورين في منهج وزارة المعارف

١ قصة سيدنا نوح عليه السلام

أرسل الله نوحاً إلى قومه ، وكانوا يعبدون الأصنام ، فأمرهم أن يعبدوا الله ، فلم يستمعوا قوله ، واتفقوا على أذاه ، وكان كلما نصحهم يضعون أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا ، ويغطون وجوههم كراهةً للنظر إليه واستمر على هذه الحالة تسعمائة وخمسين سنة ، ثم أمره الله أن يصنع الفلك ؛ فعملها طبقات ، على حسب فصائل الحيوانات ، من خشب الأبنوس .

ثم بعد ذلك دعا نوح على قومه ، فأجاب الله دعاءه وأمره أن يأخذ من جميع الحيوانات ذكراً وأنثى ، وأن يأخذ كل صنف من النبات وأن يأخذ من آمن به ، ففعل كما أمر ، وأخذ ما يكفيهم من الزاد مدة ستة أشهر وأوحى الله إليه أن يركب السفينة وقت ما يقور الماء من التنور (الفرن) فعند ذلك خرج وركب ونادى من آمن ، فحضرُوا وكانوا أربعين نفساً .

« نصيحتة لابنه ، ونتيجة مخالفته أوامر الدين »

وخرج عن طاعته ولده (كنعان) ، فقال له :

« يَا بُنَيَّ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّا مَعَكَ كَافِرِينَ » .

فأجابه بقوله : « سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ .
ثم نبع الماء من الأرض ، ونزل المطر من السماء ، حتى علا الماء فوق
الجبال ، ومكث الطوفان ستة أشهر .

ثم أوحى الله تعالى إلى الأرض بقوله :
« يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ
وَأُسْتُوتِ عَلَى الْجُودَى » .

وكان هذا الاستواء على جبل (الجودي) يوم عاشوراء .
وبعد أن جفت الأرض « قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ
عَلَيْكَ وَعَلَى الْأُمَمِ إِيَّاكَ » .

ثم إن من كان مع نوح من المؤمنين عاشوا بعد ذلك قليلاً ، فلم يبق إلا
نوح وأولاده الثلاثة : (سام ، وحام ، ويافث) ونسأوهم ، ففرق بينهم أبوه
نوح ، حتى ذهب كلٌّ إلى ناحية فعمرها بأولاده ، حتى صار الآدميون كما ترى
من عهد نوح إلى وقتنا هذا من نسله عليه السلام ، ولذا سمي : « أبا البشر
الثاني » بعد سيدنا آدم عليه السلام .

٢ - قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

كان سيدنا إبراهيم له أب اسمه (آزر) وكان كافراً ، وأمُّ اسمها « ليوثا »
وكانت مؤمنة سراً ، وقد ولد إبراهيم في مدة ملك اسمه (النمرود) كان ذا قوة
وكان يعبد الأصنام ، ولما ملك جميع الدنيا ادعى الألوهية فعبده الناس خوفاً منه .

فلما صار إبراهيم مراهماً بكَّتْ أباه بقوله :
« أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » .
حيث كان أبوه يعبد الأصنام ويتجر فيها .

ثم صار إبراهيم يقول : يا قوم اعبدوا الله ربكم .
فلما سمع (النمرود) بذلك أحضر إبراهيم وقال له : أنا الذى خلقتك ورزقتك
فقال له إبراهيم : كذبت ، ربى « الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِى هُوَ
يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ *
وَالَّذِى أَطْعَمُنِى أَنْ يَقْدِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ » .

فعند ذلك بهت (النمرود) ومن معه معجبين من فصاحة لسانه ، ثم التفت
(النمرود لآزر) وقال له : خذ ولدك وحذره من بأسى .

فأخذ أبوه وصار يحذره ، فقال له إبراهيم :
« يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِ عَنْكَ شَيْئًا » .
فزجره أبوه ووبخه .

ثم بعد ذلك ترقب إبراهيم الأصنام ، ودخل عليها ، وكانت ثلاثة وسبعين
صنماً فكسرها بفأس ، ولم يمس الصنم الأكبر بسوء ؛ بل علق الفأس فى
رأسه وذهب ؛ فلما دخلوا عليها وجدوها على تلك الحالة فظنوا أن ما فعل ذلك
إلا إبراهيم ، فأخبروا (النمرود) ، وكان قبل أن يدعى الألوهية مشغولاً بعبادة
الأصنام ، فأمر بإحضاره .

فلما حضر قال (النمرود) وقومه :

« أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ؟ »
فأجابهم بقوله : « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ » .

ثم إنه لما رأى الجهل محيطاً بهم قال :
« أَفَإِنَّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ » .
فلما سمعوا ذلك تحقّقوا أنه الفاعل ، فقالوا :

« حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ » .
فجمعوا حطباً وخشباً مدة ثلاثة أشهر حتى صار كالجبل ، فأضرموا فيه
النار ، فاشتعلت حتى ملأت الجو ، وعمّت جميع الجهات حرارتها ، وصنعوا
منجنيقاً ووضعوا فيه إبراهيم ورموه في النار ، فصارت برداً وسلاماً على إبراهيم
لقوله تعالى : « يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ » ونبتت بقر به عين
ماء ، ونبتت إلى جانبها شجرة رمان ، وأتاه جبريل بسريّر من الجنة ، وتاج
وحلّة ، فلبسهما إبراهيم وجلس على السريّر في أرغد عيش ، ولم تؤثر فيه النار ،
فآمن به خلق كثير .

ولما علم (النمرود) بذلك قال له : يا إبراهيم اخرج من أرضنا ، فخرج هو
ومن آمن معه ، وتزوج بواحدة اسمها (سارة) فجاء إلى مصر ، وأقام بها مدة ،
فأعطاه ملك مصر جارية اسمها (هاجر) لما رأى من معجزاته ، ثم رجع إلى
الشام وأقام بها .

وهو أول من قرى الضيفان ، وأول من شابت لحيته .

٣ — قصة سيدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام
أرسل الله موسى وأخاه هارون لفرعون وملأته حيث طغى وادعى الألوهية
وعبدته الناس خوفاً منه .

ثم إن فرعون سمع بامرأة جميلة اسمها (آسية) فتزوجها ، وهى مؤمنة سراً
فلما أراد أن يدخل بها تخشبت أعضاؤه ولم يستطع القرب منها فاكتمى بالنظر
إليها .

ثم إنه رأى مناماً ، فسأل السحرة عن تفسيره فقالوا له :
إنه سيولد فى ملكك ولد يكون سبباً فى هلاكك وهلاك قومك فأمر
بذبح من يولد من الذكور ، وكان (عمران) من وزرائه .

فلما حملت امرأته بموسى لم يشعر بحملها أحد إلى أن وضعتة .
فأوحى الله إليها أن ألقيه فى البحر ، فصنعت تابوتاً ، ووضعتة فى جوفه
وهى باكية ، خصوصاً أن أباه قد مات فى ذلك الحين ، وقالت لأخته : انظرى
إليه من بعيد ، ورمته فى البحر ، فقذفته الأمواج إلى أن دخل منزل فرعون ،
فرأته ابنته ؛ وكانت برصاء (أى مصابة بداء البرص) فبملاستها إياه شفيت ؛
فأخذته وذهبت به إلى (آسية) وأخبرتها بما حصل .

فقال آسية لفرعون : لا تقتله ، واتركه لنقوم بتربيته عندنا .
فامثل وأمر بإحضار المراضع ، فحضرن ، فلم يمسن ثدى واحدة منهن .
فقال لهن أخته : « هَلْ أَدْلَكُم عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْمُلُونَهُ لَكُمْ ؟ »

قالوا : نعم ، فأحضرت أمه ، فأعطته ثديها ، فرضعه واستمرت ترضعه إلى أن تم مدة الرضاع ، فأعطوا أمه ما يكفيها وتركته وذهبت ؛ فلما تم عمره أربعين سنة صار يأمر الناس بعبادة الله ، فبينما هو مار في شارع من شوارع مصر ، إذ رأى رجلين يقتتلان ، أحدهما قبطي ، والثاني إسرائيلي من نسل يعقوب ، فاستغاث الإسرائيلي بموسى ، فجاء ووكل القبطي في صدره ، فوقع ميتاً ، فتأسف موسى وطلب المغفرة من الله ، فغفر له .

وفي اليوم الثاني رأى الإسرائيلي يتشاجر مع قبطي آخر فاستغاث بموسى فلم يغثه .

ولما علم فرعون بما حصل من موسى ، قال : من رآه فليقتله .
فخرج موسى من مصر خائفاً إلى أن وصل إلى أرض (مدين) فوجد بثراً
والناس عليها مزدحمون لسقي غنمهم ، ووجد من دونهم امرأتين تمنعان غنمهما
من السقي حتى ينصرف الناس

فقال لهما : لا تمنعا ، وأخذ الغنم وسقاها لهما .
فلما رجعتا إلى أبيهما (شعيب) أخبرتا بما صنع موسى .
فقال أبوهما لإحدهما : اذهبي وأنيني به .
فجاءته ، وكانت شديدة الحياء ، وقالت له :
« إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا » .
فلما دخل على شعيب وقص عليه قصته قال له : لا تخف .
ثم زوجه إحدى ابنتيه على شرط أن يرعى له الغنم عشر سنين فقبل موسى

وصار يرى الغنم إلى أن أتم مدته ، فاستأذن شعبياً في العودة إلى مصر فأذن
فأخذ زوجته وولده وغنمه وسار إلى أن وصل إلى (جبل الطور) فكلّمه ربّه وقال له
« إِنِّي أَنَا رَبُّكَ » ثم قال له : « اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . »

فسأل موسى ربه أن يرسل معه أخاه هارون ، فأجاب الله سؤاله ، ثم إن
هارون كان وزيراً عند فرعون ، فأوحى الله إليه أن استقبل أخاك فإنه قاد
إلى مصر ، فقام وقابله ، فبشره موسى بمشاركته له في الرسالة ، ثم ذهب إلى
أمهما ، وبعدها ذهب إلى فرعون وقال له : قل لا إله إلا الله وارجع عما أنت فيه
فقال لموسى : إن كنت رسولاً من عند الله فأت بآية (أى علامة) فرمى
موسى عصاه فصارت ثعباناً ، وأخرج يده من جيبه فصارت بيضاء كشعاع
الشمس ، وغير ذلك من الآيات ؛ كالطوفان ، والجراد ، والقمل والضفادع
والدم ، حتى صاروا يرون هذه الأشياء في ما كلهم ومشر بهم .
فقال فرعون هو وقومه : إن هذا ساحر .

فأحضر فرعون السحرة وقال لهم : ابدلوا ما عندكم من السحر مع موسى
ففعّلوا ، فرمى موسى عصاه ، فصارت حية وابتلعت جميع ما فعلوه فعند ذلك
آمنت جميع السحرة ، وخرّوا لله سجداً ؛ فأمر فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم
من خلاف ، وصلبهم على جذوع النخل ، فرفضوا بذلك ولم يرجعوا عن إيمانهم
وكانوا سبعين رجلاً .

ثم أخذ موسى من آمن معه وسار ، فتبعه فرعون وجنوده ليهلكه ومن
معه إلى أن وصلوا إلى البحر؛ فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق وصار اثني عشر

طريقا ، وبيس الماء ، فدخل موسى وقومه فنزل فرعون وجنوده وراءهم ،
فنجى الله موسى ومن معه ، وانطبق البحر على فرعون وجنوده ، ففرقوا أجمعون
ثم أنزل الله التوراة على موسى ، فصار يأمر الناس وينهاهم بما فيها إلى أن
توفاه الله ، وهو يقرأ في التوراة ، صلى الله عليه وسلم .

٤ — قصة سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام

من حكم الله تعالى أن خلق آدم من غير أب وأم ، وخلق حواء من غير
أم ، وخلق عيسى من غير أب ، وخلق بقية نوع الإنسان من أب وأم .
ولما أراد الله تعالى أن يخلق نبيه عيسى أرسل إلى مريم (جبريل) في صورة
إنسان ، وكانت وقتئذ معتزلة في مكان شرقي الدار ، حيث كانت تغتسل من
حيضها ؛ فلما رأت جبريل استعاذت منه لئلا يتعد عنها ، فأجابها بأنه رسول الله من
قبل الله ، جاءها ليهبها ولداً يكون نبياً « قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ
غُلَامًا زَكِيًّا » .

فأجابته : كيف يكون لي ولد وأنا لم أتزوج ولست من أهل البغي ؟
« قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا » .
قال لها : هذا أمر هين على ربك ، أراد ذلك ليكون علامة للناس على
قدرته ، ورحمة لمن آمن به ، وقد حكم بإيجاده ولا محالة .
فحملت به ، ولم تمض ساعة من حمله حتى أحست بألم الولادة ، فجاءت
تحت جذع نخلة ووضعت به ؛ ثم ذهبت إلى قومها حاملة له . فظنوا أنها جاءت به
من طريق الزنا .

« فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا »
وهو ليرجموها بالحجارة ، فأشارت إليه ليسألوه .

فقالوا لها : « كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ صَبِيًّا ؟ »

فقال لهم عيسى : « إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لَنِي جَبَارًا شَقِيًّا . وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا » .

فعند ذلك تحققت لهم براءتها .

ولما بلغ عيسى ثلاثين سنة ، بعثه الله رسولا ، وأنزل عليه الإنجيل وآمن به خلق كثير .

ومن معجزاته أنه يصور من الطين طيرا ، فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ، ويبرئ الأكف ، والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله .

ومن معجزاته أيضا : نزول المائدة من السماء ، وإخبار قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

وقد اغتاظ منه اليهود ، فانفقوا على قتله ، فهجموا عليه وهو في بيته ، فدخل واحد منهم اسمه (يهوذا) فلم يجده ، فدخلوا عليه فوجدوا فيه شبيهاً من عيسى فقتلوه وصلبوه ، أما عيسى فرفعه الله إلى السماء .

فذلك قوله تعالى : « وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ » .

وقوله تعالى : « بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا » .

وكساه الله أوصاف الملائكة وهو حي الآن .

وأما مريم أمه ، فتوفيت بعد رفعه بمدة قليلة ، ودفنت ببيت المقدس .
ثم إنه ينزل قبل قيام الساعة ، ويحكم بشريعة سيدنا محمد عليه الصلاة
والسلام ، ولا يدع كافراً ، ويمكث مدة أربعين سنة ، ثم يحج ويزور قبر
محمد ﷺ ، ثم يموت ويدفن بجواره

٥ — سيرة سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

النبي العربي ، الهاشمي القرشي ، أكرم العرب نسباً ، وأشرفهم حسباً ،
هو (محمد بن عبد الله) بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، وينتهي نسبه
إلى عدنان ويتصل عدنان بسيدنا إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم عليهما
الصلاة والسلام .

وُلد عليه الصلاة والسلام بمكة بعد وفاة والده عبد الله سنة ٥٦٩ بعد
المسيح — عام الفيل — أي فيل (أبرهة الأشرم) الذي غزا به الكعبة فقامت
بتريته والدته السيدة (آمنة بنت وهب بن عبد مناف) وتوفيت وهو ابن
ست سنين ، فكفله جده (عبد المطلب بن هاشم) سيد قريش ، ومات لثمان سنين من
ولادته ، وعهد به إلى ابنه (أبي طالب) فأحسن ولايته وكفالته وسافر به إلى
الشام سنة ٥٨٣ بعد المسيح ، ولما نزل أرض بصرى خرج راهب اسمه (بحيرا)
من صومعته ، وأخبر بأنه سيكون له ﷺ شأن عظيم ، وسافر عليه الصلاة
والسلام ثانية إلى الشام تاجراً بمال (خديجة بنت خويلد) وكانت من أشراف

قریش الأغنياء ، فربحت تجارتہ ربحاً عظيماً ، فشكرته ، وتزوجت به ، وحضر الزواج الملاً من قریش ، وكان عمره ﷺ وقتئذ ٢٥ سنة ، وعمرها ٤٠ سنة فخلف منها جميع أولاده ، ما عدا إبراهيم فإنه من (مارية القبطية)

وكان عليه الصلاة والسلام مشهوراً بين قومه بحسن السيرة واستقامة السلوك ، وجميل الخصال ، وجميل الفعال ، وكانوا يلقبونه بالأمين ، ويعتبرونه أحسن من يقتدى به ، وأعظم إمام يتبع ، ولما بلغ من العمر أربعين سنة أرسله الله تعالى إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ، فدعاهم إلى عبادة الله ، وترك عبادة الأصنام ، فانقادوا إليه وآمنت به خديجة وأبو بكر وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة وغيرهم ، ثم تزايد عدد المسلمين ، وقد زاد في علو شأنه ، وقوة سلطانه ، إسلام عمر بن الخطاب ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وهو يدعو الناس إلى الدين القويم ، ولم يقعه عن نشر دين الله تهديد كفار قریش له ، ولا موت عمه وزوجته خديجة ، وأخذ أسرہ يظهر رويداً رويداً ، فاستاء أهل مكة ، ورأوا في دعوته كساداً لتجارتهم ، فعزموا على الإيقاع به وبأصحابه ، وانفقوا على قتله ليلاً ، فأوحى الله بذلك إليه ، فوضع علياً على فراشه وغطاه ببردته وتحصن بالله وخرج على القوم ونثر التراب على رؤوسهم ، فلم يروه حتى خرج من مكة وتقابل مع صاحبه (أبي بكر الصديق) خارجهما كما اتفقا .

وهذا هو سبب هجرته من مكة إلى المدينة ، وكان قد تصرف من ربيع الأول ٨ أيام أي في ١٥ أو ١٦ من شهر يولييه سنة ٦١٢ بعد المسيح ، وهي السنة التي يبتدىء منها تاريخ الإسلام الهجري ، فخرج القوم على أثر الأقدام

إلى أن وصلوا إلى الغار الذي دخل فيه ، فوجدوا العنكبوت فوقه والحمام معششاً عليه ، فرجعوا خائبين ، وقد جعل قومه مكافأة لمن يحضره لديهم فذهب (سراقه بن مالك) فلحقهما ، فأشار إليه النبي ﷺ فغاصت أرجل فرسه في الصخر ، فاستغاث بالنبي ، فأشار إليها فقامت ، فطمع في المكافأة ثانياً ، ففكر عليهما ، فأشار إليه النبي ، فساخت قوائم فرسه فاستغاث بالنبي فأشار إليها فقامت ، فرجع إلى مكة خائباً ، ووصل ﷺ المدينة بعد مضي ستة أيام ، فلاقاه أهل المدينة بالإكرام ، ونصروه فسموا (الأنصار) كما سمي من هاجر معه (المهاجرين) .

وقد آمن به خلق كثير ، ومكث ثلاث عشرة سنة من مبعثه إلى هجرته يدعو الناس إلى الإسلام صابراً على الأذى .

ولما اشتد ساعده في المدينة عزم على محاربة أهل مكة ، فجهز جيشاً صغيراً من أنصاره ، وغزا قريشاً غزوات عديدة ، أولها (غزوة بدر الصغرى) في السنة الثانية من الهجرة التي انتصر فيها المسلمون على أهل مكة انتصاراً باهراً ، وفي السنة الثالثة غزاهم أيضاً قرب (أحد) وكان جيشه أقل بكثير من جيش الأعداء فغلبهم .

ثم غزا محمد مكة ففتحها عنوة ، وحول الكعبة من بيت أصنام إلى مسجد لله يحج إليه المسلمون من أقطار المعمورة ، وافتتح مكة تمت له الغلبة على العرب فجاءوا إليه من كل الجهات ودخلوا في طاعته ، وكان ذلك في السنة التاسعة من الهجرة النبوية .

وفي العاشرة : حج في جموع كثيرة وخطب فيهم يوم النحر (بمنى) وودع الناس فقالوا : هذه (حجة الوداع) .

ولما رجع إلى المدينة مرض وتوفاه الله في الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١١ بعد الهجرة ودفن بها ، ومدفنه يعرف (بالحرم النبوى) وبلغ سنه ﷺ ثلاثاً وستين سنة .

شمال الرسول ومعجزاته

أما شماله وصفاته الكريمة ﷺ ، فكان أحسن الناس خلقاً وخلقاً وأرجحهم عقلاً ، وأفضلهم رأياً ، وأوسعهم صدرأ ، وأطهرهم طبعاً ، وأشجعهم قلباً ، وأسخاهم يدأ ، وأطيهم نفساً ، وأكرمهم حسباً ، وأعظمهم حلمأ ، وأصدقهم قولأ ، وألطفهم معاملتأ ، وأحسنهم جوابأ ، وأوفاهم أمانة وذمة ، وأعلام همه ومروءة ، ويكفى ما قاله في وصفه سيدنا حسان :

« وأحسن منك لم تر قط عيني وأجل منك لم تلد النساء »

« خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء »

أما معجزاته ﷺ فمن يوم مبعثه إلى يوم وفاته كلها معجزات باهرات وآيات بينات ، دالة على أنه رسول الله حقأ .

ومن أعظم تلك المعجزات : (القرآن الكريم) لأن بلاغته أعجزت الفصحاء ، وأفحمت الخصماء ، مع أنه ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب .
ومنها (انشقاق القمر) حينما طلبت قريش منه ذلك قال تعالى : « اقترَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ » .

ومنها : نسج العنكبوت ، وتعشيش الحمام على فم الفار لما دخله هو وأبو بكر الصديق رضى الله عنه .

ومنها : إبراء الأمراض والآلام بمجرد اللمس والنفث .

ومنها : تأييده بالنصر فى جميع الغزوات ، وإمداده فيها بالملائكة والريح العاصف .

ومنها : هداية الناس ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، مع وحدته وكثرة أعدائه ، وقوة حمية الجاهلية فيهم .

ومنها : قلب كيان الأمة العربية من البداوة البحتة إلى الحضارة والمدنية الصحيحة .

وقفنا الله إلى العمل بشريعته ، وأمانتنا على سنته آمين .

تم الجزء الأول ، ويليه الجزء الثانى « إن شاء الله تعالى » .

فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٩	الفنى العاقل المتعلم .	٤	المقدمة
»	الفنى الجاهل وعدم تقديره للعلم	٧	حكايات وأمثال فى فضل العلم
٢٠	بالاجتهاد ينال المراد .	»	طلب العلم خير من طلب المال
٢١	المداومة على الدرس وعدم اليأس	٩	اطلب العلم من المهد إلى اللحد
»	المرء بعلومه ومعارفه لا بشكله	١٠	العلم بالعمل .
	وملبسه	»	علم بلا عمل كنفحل بلا غسل
٢٢	مثال عن الإمام الشافعى واجتهاده	١١	من لم يتحمل ذل التعلم ساعة
	فى تحصيل العلم .		عاش فى ذل الجهل أبداً
٢٣	مثال عن احترام وتعظيم الإمام	١٢	مصاحبة العلماء علم وشرف .
	الشافعى لعلمه وفضله .	١٣	الجهل عمى وظلمة .
»	تقدير العلماء لقيمة العلم .	١٤	بالعلم يرقى الإنسان إلى أعلى
٢٤	تواضع الرشيد للعلم وتعظيمه		درجات الكمال .
	للعلماء .	١٦	التلميذ المجتهد .
٢٥	طلب العلم قد يفضل العبادة	١٧	التلميذ المهمل الكسلان .
٢٦	العلم النافع أمان من الفقر .	١٨	الفرق بين التلميذ العالم والتلميذ
٢٧	حكايات وأمثال فى ضرورة العمل		الجاهل .
	وفضله .		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٣	الأدب فوق كل كبير .	٣٧	العمل خير من الشحاذة .
»	أدب الأنبياء .	»	الحقير من الأعمال أفضل من
٥٤	أدب الخلفاء .	»	ذل السؤال .
»	أدب سيدنا الحسن وظهره .	٣٩	العمل كنز .
٥٥	أدب الملوك .	٤٠	ليعمل كل إنسان لفائدة الكل
٥٦	الملوك يكرمون الأدباء .	٤١	حلاوة الكسب .
٥٧	الملوك يحلون الأدباء .	٤٢	لا كبير على العمل .
»	كيف تكون ملكاً إذا لم تتأدب	٤٣	الرجال بالأعمال .
»	وتتعلم .	٤٤	مكافأة الرجل العامل .
٥٨	أدب الأمراء .	٤٦	العاقل من اعتمد على نفسه .
٥٩	احترام الوزير للعلماء .	٤٧	المداومة على العمل تبلغ غاية الأمل
»	حلية المرء الأدب .	٤٨	عقاب الرجل الكسلان الفقر
»	سيد العرب أمام ملك العرب .	»	والحرمان .
٦٠	أدب الأكابر مثال للأصاغر .	٤٩	عاقبة الإهمال خسران ووبال .
»	الأدب أساس النجاح .	»	ليست السعادة في جمع المال بل
٦١	آدب الرؤساء .	»	في القيام بالأعمال .
٦٢	كمال الأدب في القيام بالواجب	٥١	حكايات وأمثال في فضل الأدب
٦٣	الزم الأدب في صغرك يلزمك	»	أدب المرء خير من ذهبه .
»	في كبرك	٥٢	المرء بآدابه لا بزيه وثيابه .
٦٤	من حسن جوابه كملت آدابه		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٤	رقة الأدب ومعاشرة الأدباء .	٨٠	يثاب قبيح الوجه لحسن فعله .
٦٥	حلية الفضل والأدب تغنى عن	»	بين المأمون ومحمد بن عباد .
	حلية الفخر والنسب .	٨١	منتهى حسن الخلق .
٦٦	نعم ما أدبك به أهلك .	»	زين العابدين وغلामه .
»	الأدباء والجهلاء .	٨٢	علاج سوء الخلق بالعقل والحلم
٦٧	المثل الأعلى في الأدب: محمد صلى الله	٨٣	القائد السيء الخلق والراهبة
	عليه وسلم .		الصالحة .
٦٨	قصص وحكم وأمثال في فضل	٨٥	زين العابدين والرجل الشرس
	حسن الخلق .	»	عمر بن عبدالعزيز والرجل المجنون
٧٥	أمثال أخرى عن السلف الصالح	٨٦	أبو حنيفة والرجل السيء الخلق .
	في حسن الخلق .	»	الرجل السفية والرجل العاقل .
٧٧	حسن الخلق دائم وحسن الوجه زائل	٨٧	الولد السفية الجاهل .
٧٨	حسن الخلق أفضل من حسن	»	الولد القبيح .
	الخلق .	٨٨	قصص وأمثال في الصمت
»	الفيلسوف والحسن الوجه .		والكلام .
»	الحض على مكارم الأخلاق .	»	ستر عيوب الإنسان في حفظ
٧٩	لا يحقر قبيح الصورة فربما كان		اللسان .
	فاضلا .	»	انظر إلى عيوبك قبل أن ترى
»	بين معاوية وشريك بن الأعور .		عيوب غيرك .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٩٩	فصاحة اللسان توجب الإحسان	٨٩	لا عتاب على الفقر وإنما العتاب على المعاييب .
١٠١	حكايات وأمثال في فضل الصدق	»	جزاء السكوت .
١٠٢	أمثال في الصدق عن السلف الصالح	»	من قال حسناً سمع حسناً .
١٠٣	عليكم بالصدق ولو قتل أحدكم	٩١	كل ما تقول يعود عليك .
»	يعفو عنه الحجاج لصدقه .	٩٢	لا تعود لسانك قببح الكلام .
»	ثمان مسائل تدل على الصدق .	»	زن الكلام قبل النطق به .
١٠٦	الولد الصادق .	»	حسن التخلص من الكلام المبهين
»	الصدق منجاة .	٩٣	الجواب المسكت
١٠٧	الصدق طريق مستقيم .	»	جزاء الجواب الحسن
»	الصدق ينجى الإنسان من الأخطار .	٩٤	تكلم قليلاً واسمع كثيراً
١٠٨	جزاء الصادق .	»	السكوت حلة أهل العلم والعقل
»	صدق المرء أفضل من كل شيء	٩٥	رب حكمة جلبت نعمة
١٠٩	التوبة ببركة الصدق .	»	إن البلاء موكل بالمنطق
١١٠	نجاة المرء في صدقه .	٩٦	ليس المرء بحسنه وجماله بل بلسانه وعقله
»	يقول الحق بلا خوف .	٩٦	من قل كلامه كثر صوابه
١١١	قل الحق وإن كان عليك .	»	المرء بأصغريه قابله ولسانه
١١٢	في الصدق النجاة .	٩٧	الأطيبان الأخبثان
»	قيمة الصدق .	٩٨	إن من البيان لسحرا
١١٣	أصدق من قطاة .		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٢٥	حبل الكذب قصير	١١٤	سلطان الحق يقهر سلطان الملك
١٢٦	الأمانى الكاذبة	١١٥	الحق ينطق المظلوم
١٢٧	الادعاء الكاذب	١١٦	المثل الأعلى لاحترام القانون
»	احترس من الدجالين الكذابين		وقول الحق .
١٢٨	كذب المنجمون ولو صدقوا	١١٧	حكم وأمثال فى الحق والباطل .
١٣٠	الأعرابى الكذاب	١١٨	حكايات وأمثال فى سوء عاقبة الكذب .
١٣١	حكايات وأمثال فى ذكاء الأطفال		
١٤٧	مثال الذكاء والفصاحة والنبوغ	١١٩	ليس لكذوب صديق .
»	مصطفى كامل باشا «رحمه الله	١٢٠	سوء عاقبة الكذب .
١٥٠	خلاصة سير بعض الأنبياء .	١٢١	كم كاذب أضحى قتيل كذبه .
»	١ - قصة سيدنا نوح عليه السلام	»	عقاب الكذاب .
١٥١ - ٢	قصة سيدنا إبراهيم	١٢٢	من ترك الكذب نجا من الذنب
١٥٤ - ٣	قصة سيدنا موسى وأخيه	١٢٣	لا تنطق بكلام لا يعقل .
هارون .		»	التاجر الكذاب والقاضى النبىء
٤	قصة سيدنا عيسى		الذى .
١٥٩ - ٥	سيرة سيدنا محمد خاتم النبیین .	١٢٤	العاقل لا يكذب .



السفير الملهذب

سلسلة قصصية اسلامية هادفة

من اربعة اجزاء

يطلب من

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

To: www.al-mostafa.com